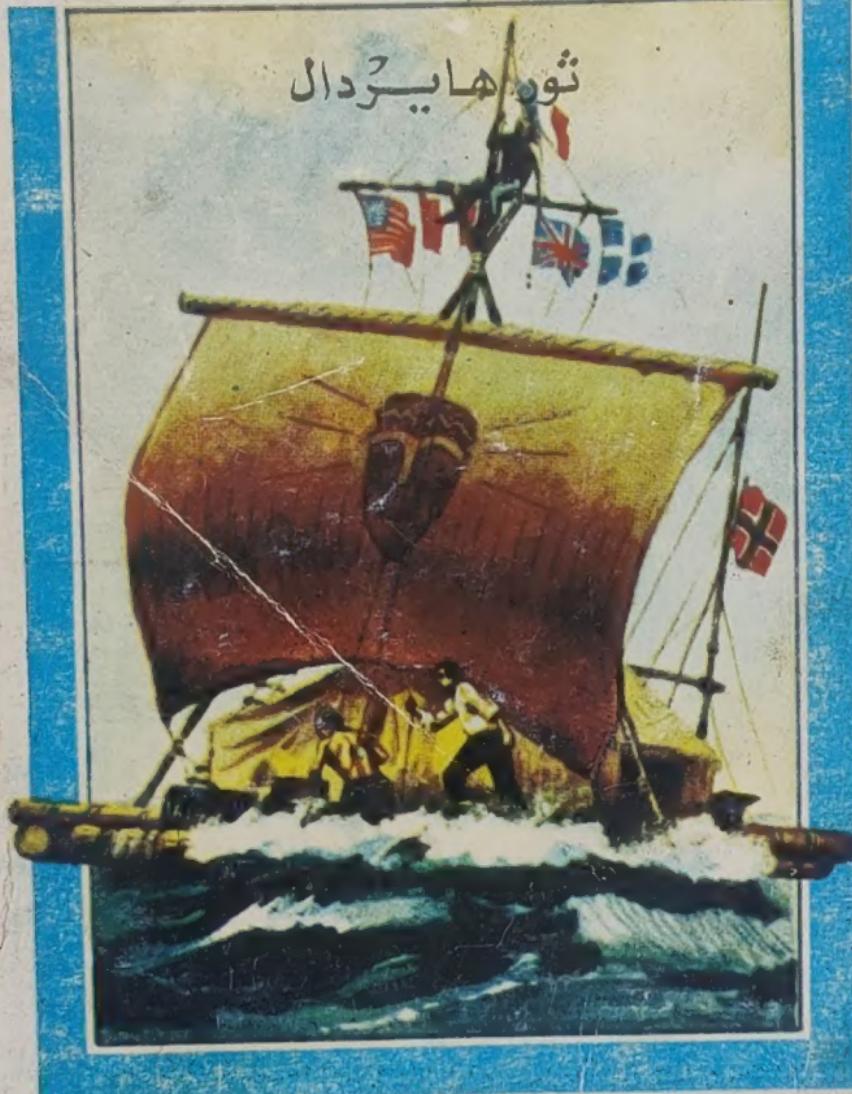


من رَوَائِعِ الْأَدْبُرِ الْعَالَمِيِّ لِلنَّاشرِيْنَ

رَحْلَةُ كَوْنَ - سَيَّاهِ

٦ رِجَالٌ فِي بَيْنَادِ عَلَى طُوقٍ فِي الْمُحِيطِ الْأَهَادِيِّ

شُوْهَادَى بِرْدَالِ



رحلة كون تيكي

رحلة كون تيكي

تأليف : ثور هايردال
ترجمة : محمد العزب موسى
مراجعة : مختار السويفي

على سبيل التقديم

وتمضي قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام،وها هي تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثيرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

مؤلف الكتاب

ثور هايردال عالم أجناس ومستكشف مغامر ولد في « لارفليك » بالنرويج في 6 أكتوبر 1914 ، ولا يزال على قيد الحياة ، وقد اكتسب هايردال شهرة عالمية واسعة نتيجة لف盲目اته في عبور المحيطات بوسائل بدائية .

قضى هايردال حياته يجمع أدلة على فكرة سيطرت عليه منذ فجر شبابه ، وهي أن الحضارات القديمة ربما تكون قد انتشرت نتيجة لرحلات بحرية قامت بها الشعوب البدائية عبر البحار والمحيطات .

ففي عام 1947 أبحر هايردال مع طاقم يضم خمسة أفراد على ظهر طوف بدائي أسماه « كون - تيكى »

من شساطئ بيرو الغربي الى جزر بولينيزيا في البحر الجنوبي ، قاطعا بذلك ٤٣٠٠ ميل في قلب المحيط الهادئ ، لاثبات أن أهل هذه الجزء قد انتقل أجدادهم الى هناك قادمين من أمريكا الجنوبية على متن هذه الأطوااف البدائية كما تقول أساطيرهم .

وقد قص هايردال تفاصيل هذه المغامرة في كتابه « رحلة كون - تيكي » الذي صدر عام ١٩٥٠ ، والذي نترجم تبسيطا له في هذا الكتاب ، كما التقط فيلما تسجيليا للرحلة أطلق عليه نفس الاسم .

وفي عام ١٩٦٩ قام هايردال على رأس مجموعة صغيرة من البحارة ذوي الجنسيات المختلفة (وبينهم مصرى) يعبر المحيط الأطلنطي من المغرب قاصدا أمريكا الوسطى على ظهر قارب مصنوع من أعواد البردي مشابه لقوارب المصريين القدماء ، لاثبات احتمال أن تكون المضارط القديمة في نصف الكرة الغربي قبل وصول كريستوفر كولومبس الى أمريكا قد تأثرت بالمضارط المصرية القديمة .

وقد وصل القارب «رع» - وهو الاسم الفنى اختاره هايرDAL للرحلة - إلى مسافة ٦٠٠ ميل من أمريكا الوسطى قبل أن يتحطم فى ظروف جوية استثنائية سيئة ، وهى نتيجة لا تلقى نظرية هايرDAL خاصة مع التشابه الكبير بين حضارة المكسيك القديمة والحضارة المصرية . ومرة أخرى وصف هايرDAL الرحلة فى كتاب بعنوان «بعثة رع» صدر عام ١٩٧١ ، كما صور فيلما تسجيليا لهذه الرحلة .

وفي عام ١٩٧٧ - ١٩٧٨ قام ثور هايرDAL برحلة مشابهة تالثة مع فريق دولي أيضا فوق قارب من البارص مصنوع على أساس تصميم لقارب سومري قديم ، وبدأت الرحلة من نيله مصب نهرى دجلة والفرات فى العراق ملتزمة بنفس الطريق الملائى القديم عبر الخليج العربى ، فخلص عدن ، إلى جيبوتنى ، لأنابات وجدة ، علاقات بحرية قديمة ، بين بلاد ما بين النهرين وببلاد بونت ، وربما غيرها من حضارات المنطقة كحضارة موهانجو وادرو فى وادى السند . وسجل هايرDAL الرحلة فى كتابه «بعثة الفرات» الذى صدر عام ١٩٧٩ ، وفي فيلم تسجيلى .

ومن كتب ثور هايردال الأخرى «أكو - أكو : سر جزيرة أيستر» [١٩٥٨] ، «وفاتوهيفا : العودة إلى الطبيعة» [١٩٧٤] ، و «الاتسان البدائي والمحيط» [١٩٧٨] ، وكلها تدور حول الفكرة الرئيسية التي شغلت حياته كلها وهي أن المحيطات كانت عاملاً في الانتشار المضارى وليس معوقاً له .

الفصل الأول

كيف ولدت الفكرة؟!

يشعر الانسان أحياناً بأنه في موقف غريب ..
موقف يدخله الانسان تدريجياً وبطريقة طبيعية ، ثم
فجأة يجد نفسه مندهشاً غاية الدهشة ، فيتساءل : كيف
حدث ذلك ؟ كيف وجدت في هذا الموقف ؟

وهذا ما حدث لي ذات يوم وأنا في عرض البحر
فوق طوف من المتشب ، ومعي خمسة رفاق وزيباء ..
ف ذات صباح كنت أجلس بالقرب من باب القمرة وأنا
أكتب هذه الكلمات في دفتر مبتل :

« ١٧ مايو . يوم الاستقلال الترويجي . البحر
مائج . الربيع طيبة . أنا الطاهي اليوم . وجدت سبع
سمكates طائرة على ظهر الطوف وعدة كائنات أخرى من
كائنات البحر .. »

وهنا توقف القلم في يدي وبدأت أفكر : كيف حدث هذا ؟ ما الذي أدى إلى هذا الموقف ؟ .

إلى يسارى كانت زمرة أمواج البحر الأزرق الكبير تتلاشى على البعد ، وإلى يمينى كان ثمة رجل ذو لحية يستلقي على ظهره في قمرة الطوف المعتمة وهو يقرأ كتابا .

ودفعت بيدي البيضاء الأخضر بعيدا ، وقلت : « بنيجت .. لماذا نحن هنا ، ماذا نفعل ؟ »

أسقط بنيجت كتابه جانبا وقال :

ـ أنت تعلم أفضل مني ، فهذه فكرتك ولكنني أعتقد أنها كانت فكرة جيدة على أية حال .

خارج القمرة ، كان هناك ثلاثة رجال آخرين يعملون فوق ظهر الطوف في الشمس الساخنة .. كانوا يرتدون أقل قدر ممكن من الملابس ، وقد لوحت السمرة أيسادهم ، وكانوا ملتحين أيضا ! ..

وزحف اريك خلال الفتاحة وهو يحمل بعض الأدوات وكمية من الأوراق .

وأخبرنا بموقعنا قائلاً :

« أبحار جيد هذا اليوم » وأخذ القلم من يدي ورسم دائرة صغيرة جداً على الخريطة المعلقة على جدار القمرة عرفنا منها أننا اقتربنا مسافة ٤٠ ميلاً أخرى إلى جزر البحر الجنوبي .

وأقبل هيرمان وكتوث وتورستين على عجل ليروا الدائرة .

وقال هيرمان بسخر :

هذا يعني أننا أبحرنا مسافة ٨٥٠ ميلاً بحرياً من شاطئ بيرو .

ورد كتوث قائلاً :

ـ نعم ، ولكن أقرب الجزرلينا لا تزال تبعد ٣٥٠٠ ميل بحري !



اعفاء رحلة كون - تيكي [من اليسار] كنوت ، بسبت
شود هايردال ، هسلبريج تورستين ، هيرمان

وأضاف تورستين :

ـ والبحر من تحتنا عمقه ١٦ ألف قدم !
لقد عرفنا جميعا الآن موقعنا بالضبط ، وجلست
أنا في القمرة أحاول أن أتذكر السبب في كل ذلك
ـ « ربما بدأت الفكرة داخل مكتب نيويورك وذلك خلال
الشتاء الماضي ، أو ربما بدأت في جزيرة صغيرة في
المحيط الهادئ ، وكان ذلك منذ عشر سنوات .. والآن .
من المحتمل أن نرسو على نفس هذه الجزيرة في رحلتنا
هذه » .

مازالت أذكر هذه الجزيرة جيدا ، كان بها جبال
وصخور ، وكانت هناك غابة خضراء تمتد على منحدرات
الجبال ، وأشجار تخيل على طول الشاطئ ، وكانت
واحدة من جزر الماركويز اسمها « فاتوهيفا » . . ليس
هناك أرض بين « فاتوهيفا » وبيننا الآن . . إنها تبعد
عنا آلاف الأميال البحريية

تعودنا أن نجلس على الشاطئ المهجور في
الامسيات نتطلع إلى البحر ، إنه نفس هذا البحر

العظيم .. كانت ترافقني حينئذ زوجتي وليس هؤلاء الرجال ذو اللحى ، كنا نعرف انه في يوم ما من الماضي السعيد عاش شعب متحضر في « فاتوهيفا » .. وقد ذهبنا الى هناك ، زوجتي وأنا ، لنتتحقق من ذلك ..

انني أذكر جيدا واحدة من تلك الأمسيات ..
كان العالم المتحضر بيده بعيدا جدا ، وغير حقيقي ..
لقد أمضينا حتى الآن حوالي السنة في هذه الجزيرة ،
وكنا الشخصين البيض الوحدين هناك ، وقد بنينا
لأنفسنا عشة تحت أشجار التخييل ، وكنا نحصل على
طعامنا من الثابة ومن البحر ..

لقد عرفنا الكثير عن مشاكل المحيط الهادى وكنا
نفكر في الرجال الأول الذين جاءوا الى هذه الجزيرة ،
لقد جاءوا من بلد غير معروف وحكموا الجزء منذ مئات
مئات من السنين ..

وفي تلك الأمسية المحددة كنا نجلس على الشاطئ ،
في ضوء القمر ، وأفكارنا مليئة بأجواء الماضي ، وكنا
نتنفس هواء البحر المشبع برائحة الملح ونسمع صوت

الريح يتخلل أشجار التحيل .. وكانت الأمواج العظيمة
تتدفق آتية من عرض البحر وتندفع نحو الشاطئ، حيث
يتكسر على الشعاب والصخور .. وعندئذ تتعالى الزمرة
من ملايين الصخور ثم تهدا ريشما تندفع دفقة جديدة
من الأمواج ..

وقالت زوجتي :

– على الجانب الآخر من الجزيرة لا توجد مثل هذه
الأمواج ، أليس ذلك غريبا ؟

قلت :

– كلا .. لأن الريح تهب في اتجاه هذا الجانب ،
ولذا فالبحر يجري دائما نحو هذا الجانب أيضا ..

وجلسنا نتأمل البحر ، ونبدي اعجابنا به ، انه
يتدفق من الشرق .. الشرق .. الشرق .. ان الريح
الشرقية تدفع البحر أمامها نحو الجزيرة ويتوقف البحر
عند هذا الشاطئ ، بعد أن يتكسر الموج على الشعاب

والصخور ، ولكن الرياح الشرقية تستمر في هبوبها فوق الشاطئ ، وتمر فوق الغابة والجبال وتندفع نحو الغرب فتذهب من جزيرة إلى جزيرة .

لقد حدث ذلك دائمًا ، والرجال الأول الذين وصلوا إلى هذه الجزيرة كانوا يعرفون ذلك ، ونحن نعرف أن شاطئ أمريكا الجنوبي يبعد عن هنا بمقدار ٤٣٠٠ ميل بحري ، وليس هناك سوى البحر بين هنا وهناك .

وأخذنا نستمع إلى رجل عجوز يجلس قبالتنا يرقب النار وقد أخذت جنوتها تخمد .

كان يقول في هدوء :

— تيكي كان الها ورئيسا . . . تيكي أحضر أجدادى إلى هذه الجزيرة ، وقبل ذلك كنا نعيش في بلده الكبير بحفل البحر .

وصمت العجوز وراح يفكر . . . كان يحب أن يفكر في الأزمنة القديمة ، وكان يعبد أجداده الأول ويغتر بفعالهم ، انه يدعى « تى تيتوا » وقد جاء من تلك

الاجناس القديمة . وهو الوحيد الذى يعيش على هذا الشاطئ الشرقى من « فاتوهيفا » . . . لم يكن يعرف عمره ، ولكن جلده المتغضن يوحى بأنه عاش مائة سنة انه لا يزال مقتنعا بحكايات أبيه وجده عن الرئيس البولينيزى العظيم والاله فى الوقت نفسه « تيكى » . ان عددا قليلا جدا من سكان هذه المزر ما زالوا يعتقدون فى مثل هذه الحكايات ، ولكن « تى تيتوا » مقتنع تماما بأن « تيكى » كان موجودا حقا ، وكان ابن الشمس ! وعندما استلقيت على سريري فى تلك الليلة ، أخذت أفكر فى حكايات « تى تيتوا » عن « تيكى » وعن موطن أجداده الأول وراء البحار ، تخيلت انى أستمع الى صوت يأتى من أزمنة بعيدة . . . صوت ي يريد أن يبلغنى شيئا ، ولم أستطع أن أنام .

وفجأة قلت لزوجتى :

ـ هل تذكرين التماثيل الصخرية الكبيرة لتيكى فى الغابة ؟ انها تشبه التماثيل الحجرية للشعوب القديمة فى أمريكا الجنوبية .

وفي هذه اللحظة اندفعت أمواج البحر في زمرة عظيمة ، فأحسست أنها توافقني على رأيني ، ثم انسحبت ببطء خلال الشعاب والصخور ، وغابني النهار .

ربما تكون الفكرة بأكملها قد بدأت في ذلك الوقت ، فيبعد تلك الليلة حدثت أشياء كثيرة وكانت النتيجة أن ستة رجال وببغاء أخضر يركبون البحر على طوف الآن .

عندما عدت إلى الترويج من « فاتوهيفا » بدأت أدرس الشعوب القديمة ، وشدتني بشدة أسرار جزر البحر الجنوبي ، وقررت أن أجد من هو « تيكى » هذا ، فقرأت مئات الكتب عن الشعوب القديمة وزرت متاحف عديدة في أوروبا وأمريكا وفحصت بعض محتوياتها ، وعرفت من الكتب والمتاحف الشيء الكثير عن سكان تلك الجزر ، ولكنني لم أستطع أن أعرف من هم ، ولا من أين جاءوا .

ان المستكشفين الأوروبيين الأوائل الذين عبروا المحيط الهادئ دهشوا كثيرا عندما عثروا على تلك الجزر

المنعزلة . كان هناك أناس يسكنون فيها ، فمن أين جاء هؤلاء الناس ؟ إنهم يتحدثون لغة لا يعرفها غيرهم ، وقد وجد الأوربيون في هذه الجزر حقولا مزروعة وقرى مأهولة ، ووجدوا في بعض هذه الجزر طرقا جديدة وتماثيل حجرية قديمة .. بعض هذه التماثيل أطول من منزل يتكون من أربعة طوابق ، ولكن من أين جاء هؤلاء الناس ؟

لقد قيلت اقتراحات كثيرة في هذا الشأن ، قيل أن سكان بولينيزيا هؤلاء [سكان جزر جنوب المحيط الهادئ] جاءوا من الملايو ، أو الهند ، أو الصين ، أو اليابان ، أو من بلاد العرب ، أو مصر ، أو روسيا ، وحتى من ألمانيا أو النرويج ، ولكن أحدا لم يستطع أن يثبت أنهم جاءوا فعلا من أي من هذه الدول .

وقد لاحظ البعض أن التماثيل الحجرية في جزيرة « ايستر » بالมหาيطة الهادئ تشبه التماثيل القديمة في أمريكا الجنوبية ، وقيل أنه ربما كان هناك في الماضي جسر من الأرض عبر المحيط وربما تكون هذه الأرض

قد غرقت بعد ذلك ، كثير من الناس تعودوا أن يعتقدوا ذلك ، ولكننا الآن نعرف تماماً أن جزر البحر الجنوبي لم تكن مطلقاً مرتبطة أرضياً بأية دولة .

ان الجنس البولينيزي الأصلي قد جاء عن طريق البحر الى هذه الجزر المنعزلة ، ومن المحتمل أن يكون ذلك قد حدث منذ قرون قليلة فقط . ونقول ذلك استناداً الى أن الشعوب التي تستوطن مختلف هذه الجزر ، لا زالت تتحدث نفس اللغة الآن . . . هناك آلاف الأميال البحريية تفصل بين هاواي ونيوزيلاندا ، وألاف الأميال البحريية بين ساموا وجزيرة ايستر ، ولكن كل هذه الأجناس لا زالت تتحدث اللغة البولينيزيية ، ولو كان قد تقادم العهد على وصولها لاختلقت الألسنة بينهم حتى لو كانت في الأصل لساناً واحداً . وهم لا يعرفون الكتابة . . . ولكن هناك مدارس في هذه الجزر ، وفي هذه المدارس يدرس الناس التاريخ والدين ، وهم يعبدون رؤسائهم الموتى على امتداد العصور حتى زمن « تيكي » .

والناس في كل جزيرة تقريباً يعرفون أسماء كل

رؤساء الجزيرة من أقدم العصور ، وهذه الأسماء من مختلف الجزر قد جمعت ، وهي تتفق فيما بينها تماماً . ونحن نعرف الآن أن الناس بدأوا يسكنون جزر البحر الجنوبي حوالي عام ٥٠٠ بعد الميلاد ، وبعد ذلك وصلت شعوب جديدة تحت قيادة رؤساء جدد إلى الجزر نفسها ، وقد وصل هؤلاء القادمون الجدد حوالي عام ١١٠٠ ميلادية .

من أين جاء هؤلاء الناس ؟ لقد كانوا ينتمون إلى حضارة العصر الحجري ، فقد أحضروا معهم أدوات حجرية ، ونحن نعلم أنه سواه في عام ٥٠٠ م أو في عام ١١٠٠ م كان أبناء العصر الحجري يعيشون فقط في أمريكا .

لذا بدأت أدرس حضارات الهند وآسيا في أمريكا . أن أقرب شاطئي إلى الشرق من الجزيرة هو شاطئ بيرو ، وهنا كان يعيش شعب مجهول في يوم من الأيام ٠٠ أناس أنشأوا واحدة من أغرب الحضارات في العالم ، ثم اختفوا فجأة منذ زمن بعيد ، وخلفوا وراءهم تماثيل حجرية ضخمة وأطلالا تشبه تلك التي

في جزر الماركويز ، وكانوا يفتونهم الحجرية يقطعون الكتل الحجرية الضخمة من الجبال ، ويحركونها عدة أميال الى مختلف الأماكن وينحتونها في شكل تماثيل ينظمونها كما شاعوا ، ويبنون بوابات ضخمة ، وحوائط كبيرة ، تشبه تماماً البوابات والحوائط والجدران الموجودة في جزر المحيط الهادى .

وكان الأوربيون الأوائل الذين وصلوا الى بيرو من الأسبان ، وقد سأله الأسبان هنود الانكا عن هذه التماثيل الهائلة المجم ومن بناءها ، فقال الانكا انهم جنس من الآلهة البيض هم الذين وضعوها هنا ! .. وهوؤلاء الآلهة كانوا يعيشون هناك قبل مجيء الانكا ، وكانوا معلمين حكماء ومسالمين وقد علموا الانكا كيف يبنون المنازل ويزرعون الأرض ، وكانت لهم جلود بيضاء . ولدى طولية وكانوا أطول قامة من الانكا . ثم غادروا بيرو فجأة ، واختفوا عبى المحيط الهادى في اتجاه الغرب .

ودهش الأوربيون الذين وصلوا الى جزر المحيط الهادى ، لقد وجدوا كثيرين من سكان هذه الجزر لهم

جلود بيضاء ولحى طويلة ، وبعضاهم لهم شعر أحمر
وعيون زرق .. وكان ذُوو الشعر الأحمر يسمون
أنفسهم « أوروكيلو » ويقولون إنهم أحفاد الرؤساء
البيض الأول الذين جاءوا إلى الجزء ، وقال سكان
جزيرة ايسنر إن أجدادهم جاءوا من الشرق ، من بلاد
جيبلية .

وقد وجدت كثيرا من الآثار المدهشة للحضارة
البوليسيزية في بيرو . وأخيرا عثرت على ما أريده
بالضبط عندما كنت أقرأ قصص الانكا عن الملك الشمس
« فيرا كوشما » ، وقد كان رئيس الاناس البيض الأول
في بيرو .

قرأت :

« فيرا كوشما اسم انكي ، والاسم الأصل لاله
الشمس فيرا كوشما هو « كون - تيكي » .. ومعنىه
« الشمس » . كان كون - تيكي الكاهن الأكبر والملك
الشمس للرجال البيض ، وهو الذي ترك الآثار الضخمة
على شطآن بحيرة « تيتي كاكا » ولكن الرجال البيض

هوجموا وقتلوا في جزيرة تقع في بحيرة تيكي كاكا .
غير أن كون - تيكي وأصدقائه تمكنا من الهرب ، لقد
فروا إلى المحيط الهادئ واختفوا في البحر في اتجاه
الغرب .

كنت متاكدا تماما أن الله الشمس الأبيض
« كون - تيكي » في بيرو هو نفسه الله الشمس تيكي
الذى تعرفه جزر المحيط الهادئ . ولكن وجدت دلائل
على أن الشعب المسلح الذى قاده كون - تيكي لم
يستطرد وحده على الجزء لمدة طويلة ، فقد جاءت شعوب
آخرى ، واختلطت بجنس كون - تيكي .. وهم الموجة
الثانية من أبناء العصر الحجرى الذين جاءوا إلى بولينيزيا
حوالى عام 1100 ميلادية .

أردت أن أعرف المزيد عن شعب بولينيزيا ، ولكن
الحرب بدأت والتحقت بالجيش . ثم جاء السلام ، وذات
يوم اكتملت الفكرة في ذهني ، وذهبت إلى أمريكا
لأناقشها مع آناس آخرين .

الفصل الثاني

الاستعداد للمرحلة

كنت أجلس مع رجل عجوز في المتحف الكبير ..
انه أكبر متحف في نيويورك ، وكانت تعيط بنا أشياء
كثيرة من الماضي ، ورفوف الكتب تنعلى الجدران ، وقد
كتب الرجل العجوز بعض هذه الكتب بنفسه ..

قال :

ـ كلا .. انك مخطئ .. مخطئ تماما ! ..
قلت وأنا أشير الى مخطوطة البحث الذي اودعته
نظريتي والموضوعة على المائدة أمامنا :
ـ ولكنك لم تقرأ حجيبي بعد ..

صاحب الرجل :

ـ حجج ؟ انك لا تستطيع أن تتعذر على الأجناس
القديمة بالحجج !

ـ ولم لا ؟

ـ لأن الحجج لا تثبت شيئا . حقا كانت توجد
في أمريكا الجنوبية حضارات قديمة غريبة ، ولكن أيا من
هذه الشعوب لم يذهب إلى جزر المحيط الهادئ . . . هذه
حقيقة نعرفها تماما . . . لم يكن في استطاعتهم أن يذهبوا
إلى هناك ، لم تكن لديهم سفن .

اعتبرت قائلة :

ـ كانت لديهم أطوااف . . . أطوااف مصنوعة من
خشب البلزا (١) .

شجر أمريكي استوائي ذو خشب ثقيل قوى يستعمل في صنع
الأطوااف والطائرات .

فابتسم العجوز قائلاً :

ـ اذن حاول ان تبحر الى جزر المحيط الهادى على طوف مصنوع من خشب البلزا ١ .
لم أجد لدى ما أقوله ، وكان الوقت قد تأخر ،
ونهضنا نحن الاثنان ، وسلمني العجوز مخطوطتى
وقادنى بآدب الى الباب ٠ .
وفي مساء اليوم نفسه ذهبت لأزور صديقاً قديماً .

سالنى :

ـ كيف الأحوال ؟

قلت :

ـ ليست على مايرام ٠٠ لا أحد يريد أن يقرأ
مخطوطتى ١

قال الصديق :

ـ ولكن الرجال الذين قابلتهم علماء .. انهم لا يعتقدون في صحة فكريتك ، ولا يعتقدون أن فني امكانك أن تثبت حججك . ماذا قال صديقك العجوز في المتحف اليوم ؟

ـ لم يجد أى اهتمام كذلك . قال ان الهند لم تكن لديهم سوى أطوااف مفتوحة ، ولذلك لم يكن بإمكانهم استكشاف جزر المحيط الهادى .

قال صديقى :

ـ نعم .. قد يكون الرجل على حق !

قلت :

ـ ابني واثق من أن الهند عبروا المحيط الهادى على ظهر أطواافهم .. وسأثبت أن ذلك ممكن .. سوف أبني طوفا مثل أطواافهم وأعبر به البحر بنفسى .

– أنت مجنون !

ظن اننى أمزح ، ، ولكنى لم أبتسم ، كنـت جادا
تماما فيما أقول .

* * *

ولم تكن لدى نقود كثيرة فى ذلك الوقت ، وكـنت
اقـيم فى بـيت الـبـحـارـة التـرـوـيـجـيـن ، فـهـنـاكـ كانـتـ الأسـعـارـ
رـخـيـصـةـ وـالـطـعـامـ جـيـداـ ، وـكـانـتـ لـىـ غـرـفـةـ نـومـ صـغـيـرـةـ ،
وـكـنـتـ أـتـنـاـوـلـ وـجـيـاتـىـ مـعـ الـبـحـارـةـ .

وـكـانـ الـبـحـارـةـ جـمـيـعـاـ يـتـحـدـثـوـنـ عـنـ الـبـحـرـ
وـكـنـتـ أـسـتـمـعـ لـهـمـ وـتـعـلـمـتـ مـنـهـمـ الـكـثـيرـ ، كـانـواـ يـقـولـونـ
أـنـ السـفـيـنـةـ تـكـوـنـ أـكـثـرـ أـمـنـاـ فـىـ عـرـضـ الـبـحـرـ عـنـهـاـ بـالـقـرـبـ
مـنـ السـاحـلـ ، وـأـنـ الـبـحـرـ عـنـدـ الشـاطـئـ يـكـوـنـ أـكـثـرـ هـيـابـاـجـاـ
مـنـهـ فـىـ قـلـبـ الـمـحـيـطـ ، كـماـ عـلـمـتـ أـنـ السـفـنـ الصـغـيـرـ غـالـبـاـ
مـاـ تـبـحـرـ فـىـ الـبـحـرـ الـهـائـجـ أـحـسـنـ مـنـ السـفـنـ الـكـبـيـرـةـ .

وـمـعـظـمـ هـؤـلـاءـ الـبـحـارـةـ لـمـ يـكـوـنـواـ يـعـرـفـونـ الـكـثـيرـ عـنـ
الـأـطـوـافـ ، غـيـرـ أـنـ أـحـدـهـمـ قـالـ أـنـهـ يـعـتـقـدـ أـنـهـاـ آمـنـةـ ،
وـأـضـافـ «ـ وـلـكـنـكـ لـاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـوـجـهـ الـطـوـفـ ، أـنـهـ يـسـيرـ
بـقـوـةـ اـنـدـافـ الـرـيـحـ »ـ .

ووُجِدَتْ فِي المَكْتَبَةِ بَعْضُ الْكِتَبِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ أَطْوَافِ خَشْبِ الْبَلْزَا الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا الْهَنْدُوُونَ مَعَ صُورِ لَهَا ، كَانَتْ لَهَا أَشْرِعَةٌ مُرْبِعَةٌ وَدَفَةٌ طَوِيلَةٌ فِي الْمُؤْخِرَةِ ، وَاهْتَمَتْ بِالدَّفَةِ بِصَفَةٍ خَاصَّةٍ ٠٠٠ إِنَّهَا تَدَلُّ عَلَى أَنَّ فِي الْأَمْكَانَ تَوْجِيهَ الطَّوْفِ ٠

وَأَرْسَلْتُ عَلَى الْعُورِ نِسْخَةً مِنْ مَخْطُوطَتِي إِلَى عَدَةِ مَدَنِ أَمْرِيَكِيَّةَ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَتَلَقْ أَيْ رَدَّ ، فَلَا أَحَدٌ جَسَّمَ نَفْسَهُ عَنْاءً قِرَاءَتِهَا ٠

وَذَاتِ يَوْمٍ ، اشْتَرَيْتُ خَرِيطَةً لِلمَحِيطِ الْهَادِيِّ وَذَهَبْتُ لِزِيَارَةِ أَحَدِ الْأَصْدِقَاءِ النَّرْوِيَّجِيِّينَ وَزَوْجَتِهِ ٠ وَكَانَ صَدِيقِي هَذَا قَبْطَانًا بَحْرِيًّا لَهُ خَبْرَةٌ كَبِيرَةٌ بِالْبَحْرِ ، وَنَشَرَتْ خَرِيطَتِي أَمَامَهُ ٠

وَسَالَتْ وَلَهُمْ :

— هَلْ تَسْتَقِدُ أَنَّ فِي امْكَانِ الطَّوْفِ أَنْ يَحْمِلْ وَجَالًا مِنْ بَيْرُو إِلَى جَزْرِ الْبَحْرِ الْجَنُوبِيِّ؟ ٠
أَدْهَشَهُ السُّؤَالُ ، وَلَكِنَّهُ أَجَابَ : — « نَعَمْ » ٠٠٠

فسررت كثيرا بهذا الرد ، ومضيئت أشرح خططى
لولهم .

ولكنه قال :

ـ سوف تكون معجنا اذا أقدمت على ذلك .

ففاطعته قائلا :

ـ ولكنك قلت ان هذا ممكן .

فوافقنى قائلا :

ـ نعم ، هذا ممكן ، ولكن الاخطار جسيمة ، فان كنت
لم تبحر من قبل على طوف مصنوع من خشب البليزا لقد
كان الهنود القدماء لديهم خبرة كبيرة بالأطوااف ، ومع
ذلك كانوا يفقدون كثيرا من أطواافهم .. ربما كانت
تسعة أطوااف من كل عشرة تغرق في كل رحلة ، ومن
المحتمل انهم فقدوا مئات الأطوااف خلال القرون الماضية ،
كما كان الهنود دائما يبحرون في أعداد كبيرة من

الأطوااف ، ويسيرون على مقربة من بعضهم البعض ، فاذا غرق طوف أمكن انقاد ركابه ونقلهم الى طوف آخر ، ولكن من ينقذك أنت ؟ ٠٠ لن تكون هناك سفن بالقرب منك ، فلا توجد سفن في وسط المحيط الهادئ ، وجهاز لاسلكي لن يساعدك ، فليس من السهل أن تتعثر على طوف صغير على بعد آلاف الأميال من الأرض ٠٠ سوف تغرق قبل أن يخف الى نجذتك أحد انتي أنسحوك أن تنتظر حتى يقرأ أحدهم مخطوطةك !

قلت له :

– لن أستطيع الانتظار أكثر من ذلك .. وعما قريب سوف تندى كل نقودي ٠

– وكيف يمكنك أن تبدأ هذه الرحلة بدون نقود ؟

قلت :

– إن الناس سوف يهتمون برحالة أكثر من أن يهتموا بمخطوطة ٠

- ولكن ما الذى تكسبه من هذه الرحلة ؟ .
- أثبتت أن من الممكن عبور المحيط الهايدى على ظهر طوف .
- ولنفرض أن الرحلة فشلت ٠٠ ؟
- عندئذ لن أكون قد أثبتت شيئاً .
- إنك بذلك تدمر نظريتك ، أليس كذلك ؟ .

وافقته قائلاً :

- ربما ٠٠ ولكن بعض الأطوااف الهندية القديمة استطاعت أن تعبر المحيط .

لم نناقش الموضوع أكثر من ذلك فى ذلك اليوم ، وفى الأسبوع التالى رسمت خططاً طويلاً بالقلم الرصاص على خريطة يمتد من بيرو إلى جزر « توانموتو » ولم يتناقش صديقى معى فى الأمر ، ولكنه ساعدنى على حساب سرعة الطوف .

وقال ولهم :

ـ ان الرحلة سوف يستغرق على الاقل ٩٧ يوما ،
هذا اذا كان الجو طيبا ٠٠ ويمكنك أن تخصص أربعة
شهور لهذا المشروع ، ومن المحتمل أن يستغرق أكثر من
ذلك ٠

قلت :

ـ حسنا ، سوف أخصص أربعة شهور لذلك
ولكنني سوف أنجز المهمة في ٩٧ يوما ٠
وشعرت بمزيد من السعادة ٠

★ ★ ★

كنت عضوا في نادي المستكشفين في نيويورك ،
وقد أصبحت عضوا هناك بعد رحلتى الى جزر الماركويز ،
و ذات ليلة مطيرة من شهر نوفمبر ذهبت الى النادى ٠
ووجدت على الأرضية زورقا من المطاط وعدد
اخنراعات جديدة غريبة أخرى. تابعة لما يسمى «بالقيادة

الجوية » .. وفي وقت متاخر من المساء أعطانا الكولونيل هاسكين محاضرة عن هذه المخترعات الجديدة وأرانا كيفية استخدامها ، وبعد المحاضرة عرض أن يقرض المعدات لأعضاء النادى .

وقال :

ـ « سوف نزودكم بهذه المعدات فى رحلاتكم القادمة » .

كنت آخر شخص غادر النادى فى ذلك المساء بعد أن فحصت المعدات الجديدة بعنایة فائقة ، لقد كانت هذه المعدات هي ما أريده بالضبط ، وفكرت في نفسي « اذا غرق طوفنا من المحتمل أن ننجد حيائنا بهذه المعدات ! » .

وكنت لا أزال أفك فى هذا الأمر فى صباح اليوم التالى وأنا أتناول الافطار ، حين جلس بجوارى على المائدة رجل قوى ، ولم تلبث أن بدأنا نتجاذب أطراف الحديث .. وعلمت منه أنه ليس بحارا وانما هو مهندس ميكانيكى

من « تروندهايم » وقد جاء الى أمريكا ليشتري بعض الآلات .

وسائلى الرجل بدوره :

— وأنت ماذا تفعل هنا ؟

فأخبرته بخططى ، وسكت هو ولم يقل شيئاً .
وبعد أربعة أيام التقينا ثانية في بيت البحارة .

وسائلى :

— هل قررت أن تقوم برحلتك ؟

قلت :

— نعم .. سوف أقوم بها .

— متى ؟ .

— في أسرع وقت ممكن .. لا يمكنني الانتظار طويلاً ، فان العواصف والرياح الشديدة سوف تبدأ قريباً ، وينبغي أن أبحر قبل أن يبدأ موسم العواصف ،

ينبغي أن أغادر بيرو خلال شهور قليلة ، ولكن يجب
أولاً أن أحصل على نقود وأقوم بتنظيم الرحلة .

ـ كم رجلاً سيكونون معك .. ؟

ـ ستة .. أعتقد أن ستة رجال سيكونون طاقماً
 المناسباً للطوف ، كل منهم يمسك بالدفة أربع ساعات
 كل ٢٤ ساعة .

وفكر صديقي ملياً .

ثم قال بشبات :

ـ أريد أن أذهب معك .

ليم أكن أعرف أي شيء عن هذا الرجل ، ولكنني
ارتاحت إلى وجهه . وقلت له :

ـ حسناً .. سوف نذهب معاً .

كان اسمه هيرمان واتزينجر ..

وبعد أيام اصطحبت هيرمان معن إلى نادي
 المستكشفين ، وهناك التقينا بالرحلة المستكشف بيتر

فروخين ، كان رجلا ضخم الجثة ذا لحية ، وشرحنا له خطتنا على خريطة معلقة على المائدة ، ففتح عينيه على اتساعهما .. كان فروخين يشق في كفالة الأطوااف القديمة ، وقد قام هو نفسه بعدة رحلات مستخدما الأطوااف، وأبهر عبر الانهار الكبرى في سيبيريا ، وجذب فروخين لحيته ، وأخذ يحدثنا عن رحلاته ..

ثم قال :

« سوف تتمتعان بوقت طيب » ..

وهكذا أيد فروخين رحلتنا ، ثم بدأت الأمور تسير سريعا بعد ذلك ، فقد نشرت الصحف قصتنا ، وفي الصباح التالي تلقينا مكالمة تليفونية ذهبتنا على أثرها هيرمان وأنا ، إلى شقة آنيقة ..

استقبلنا هناك شاب أنيق الملبس ، كان يعاني من نزلة برد وهو يقرب منديلا ماعطرا إلى أنفه ، كان يبدو شابا ضعيف البنية ، ولكنه كان طيارا شهيرا أثناء الحرب .. وكان هناك اثنان من مندوبي الصحف معه ..

قدم اليانا مضيفنا الشراب .

وقال :

ـ اتنى مهتم برحلتكما ، ما هي خططكم بالضبط ؟
ونظر الى مندوبي الصحافة .

وقال :

ـ سوف اتكفل بنفقات الرحلة اذا وافقتما على
وصف مغامرتكم في مقالات تنشرها الصحف ومحاضرات
تلقيها .

وافقنا على الفور ..

وهكذا حلت فجأة كل مشاكلنا المالية ، وفي اليوم
التالي استقال هيرمان من عمله وبدأنا في تنظيم الرحلة
.. ووعدنا القيادة الجوية بامدادنا بالمعدات ،
وكان هذه بداية طيبة ، وأصبح علينا الآن أن نبحث
عن الرجال الأربع الآخرين الذين سيرافقوننا في رحلتنا
عبر المحيط الهدى .

كان علينا أن نختار هؤلاء الرجال بعناية فلم نكن

نريد أن يتعارك الرجال فى قلب المحيط ، ولم أكن أريد أن أصطحب معى بحارة متربسين حتى لا يقال بعد ذلك ان الرحلة نجحت لأن الذين قاموا بها أمهل من الملحين القدماء ، ولكننا كنا نريد رجلا يستطيع أن يستخدم آلات السفينة ، كنا نريد رجلا يمكنه أن يحدد خط سيرنا على المريطة .

وقلت لهيرمان :

ـ انتى أعرف رساما يدعى اريك هيسيلبرج ، انه رجل ضخم الجثة ومسل للغاية وقد أبحر حول العالم عدة مرات ، انه يستطيع الابحار فى سفينة ، سوف أكتب له عارضا الأمر ، انتى واثق انه سوف يأتي معنا ..

قال هيرمان :

ـ هذا يبدو مناسبا جدا .. ونريد شخصا آخر يستطيع أن يستخدم جهاز اللاسلكى .

صحت فيه قائلًا :

— جهاز لاسلكي ! ماذا نفعل باللاسلكي فوق طوف
قديم الطراز ؟

لم يقتنع هيرمان وراح ينافقني :

— نعم .. إننا بحاجة إلى جهاز لاسلكي كي نرسل
عبره تقارير عن الجو . إن اللاسلكي لن يساعدنا بالطبع
في أن نجعل رحلتنا أسهل أو أكثر أمنا ، ومع ذلك نحن
نحتاجه .

وافتت هيرمان على اقتراحه .

وقلت :

— حسنا .. سوف أكتب إلى كنوت هوجلاند
وتورستين رابي !

— هل تعرفهما ؟

— أجل ، لقد قابلت كنوت أثناء الحرب .. كان
عامل لاسلكي في الترويج ، وكان شجاعا جدا ، حاصله

الألمان ذات يوم ولكن كنوت حاربهم بمفرده وشق طريقه
إلى خارج الحصار .

— وماذا عن تورستين ؟

— كان عامل لاسلكي أيضا في الترويج ، وكان
يبعث برسائله اللاسلكية إلى إنجلترا عن السفينة الغربية
الألمانية « نيربيتز » ، وكانت في ذلك الوقت مختبئة
بالقرب من شاطئ الترويج . . . إن كنوت وتورستين
ماهراً في الارسال ولا تقصهما الشجاعة ، أعتقد أنهما
سيرحبان بالقيام برحالة صغيرة على طوف خشبي .

قال هيرمان على الفور :

— أكتب اليهما واعرض عليهم الأمر !

وكتب رسالة قصيرة إلى كل من أريك وكنوت
 وتورستين قلت فيها إنني سأعبر المحيط الهادئ على طوف
 خشبي . أعتقد أن أول أناس سكروا جزر البحر الجنوبي
 جاءوا من بيرو ، إنني أريد أن أثبت ذلك . هل تأتى
 معنا ؟ رد على الفور !

وفي اليوم التالي وصلتني برقية من تورستين يقول
« سوف آتى .. تورستين » . وقبل الآخران أيضا .

وقررنا الانتظار لاختيار الرجل السادس ، وفي
هذه الأثناء بدأنا ، هيرمان وأنا ، نعد المؤن التي سنأخذها
معنا ، لم نكن نريد أن نأكل نفس الطعام الذي كان
يأكله الهنود القدماء ، فهذا أمر غير هام ، وقررنا أن نأخذ
أنواع الطعام التي يستخدمها الجنود .

وكان لي صديق قديم يدعى جورن روروهولت قد
 جاء حديثا إلى أمريكا حيث شغل منصبها هاما في
 واشنطن فقررت أن أكتب إليه طالبا أن يعرفنا بمسئولي
 في الجيش الأمريكي ليمدنا بالغذاء .

وبعد يومين اتصل بنا جورن تليفونيا من
 واشنطن .

وقال :

« ان وزارة الدفاع الأمريكية مهتمة برحلتكم ،
 وأخذنا القطار التالي إلى واشنطن ، وذهبنا لمقابلة

جورن الذى قال : أعتقد أن الأمور ستسير على ما يرام، سوف تستقبلان فى وزارة الدفاع غدا ، ولكن ينبغى أن نحصل أولا على خطاب من الكولونيل !

كان « الكولونيل » ، هو الكولونيل مونت كاس ، وقد وافق أن يكتب خطابا لنا ، وذهبنا لتأخذنه فى الصباح资料 the second ، وعندئذ عرض الكولونيل أن يأتي معنا بنفسه الى وزارة الدفاع .

وقال :

ـ « قد أستطيع أن أساعدكم هناك » ٠٠ وركبنا جميعا سيارة الى البتاجون ٠٠

جلسنا الى مائدة كبيرة ، وكان يجلس فبالتنا رئيس القسم الخارجى بوزارة الدفاع ٠٠ وفي بداية الأمر لم يستطع ذلك الرجل الجاف أن يفهم السبب الذى جئنا من أجله الى وزارة الدفاع .

فقال :

ماذا نستطيع أن نفعل لكما بخصوص طوف
خشبي ؟

أخذ الكولونيل الذى يرافقنا يشرح الأمر بدقة
وعناية ، وعندئذ أصبح المسئول فى البتاجون وديا إلى
حمد كبير ، وقرأ خطابا من القيادة الجوية ، وطلب
من مساعديه معاونتنا ، وتمنى لنا حظا سعيدا ، ثم قام
وانصرف من الغرفة .

همس ضابط شهاب برتبة « كابتن » فى أذنى :

وقال :

« أعتقد أنكما ستحصلان على ما تريدان » .. ثم
اصطحبنا لمقابلة الكولونيل لويس ، واستدعي الكولونيل
لويس المسئولين فى قسم التجارب . كان الجميع
يعاملوننا بود وترحاب ، ووعدونا بتزويدنا بالمعدات
والغذاء ، ثم أردنا بعض هذه الأشياء ، وجربنا مذاق
بعض الأطعمة الخاصة التى تستخدم فى الرحلات ، كما

جربنا سكاكين تطفو على سطح الماء ، ومواقد لطهي الطعام في الأجواء العاصفة ، ورأينا أنواعاً كثيرة من المعدات الأخرى .

وكتب الموظفون قائمة بالأشياء التي نريدها وظننت أن كل شيء قد استقر وانتهى .

ولكن الكولونيال الودود الطويل القامة قال فجأة :

ـ حسناً سوف نذهب الآن لمقابلة الرئيس ..
انه هو الذي سيقرر ما اذا كان في امكانكم أن تأخذوا هذه الأشياء !

وذهبنا الى مكتب « الرئيس » . كان رجلاً ضئيلاً
الحجم تبدو عليه امارات الجد وقد جلس خلف مكتبه وأخذ
يتفحصنا بعينيه الزرقاء !

وبعد أن انتهى « الرئيس » من تفحصنا

سأله الكولونيال لويس في حلة :

ـ ماذا يريد هؤلاء السادة ؟

— أوه .. عدة أشياء قليلة صغيرة ..

أجاب بذلك الكولونيل لويس وراح يشرح كل شيء والرئيس ينصت في صبر واضح دون أن يحرك أصبعا ..

ثم سأله في هدوء :

« وماذا سوف يعطونه لنا في مقابل ذلك ؟ » ..

أجاب الكولونيل :

— حسنا .. إنهم سوف يختبرون معداتنا في رحلتهم ، هذه فرصة لتجربة المعدات تحت أشدة الظروف ، وسوف يكتبون تقارير عن هذه المعدات ومدى صلاحيتها ، وهذه التقارير ستكون نافعة جدا لوزارة الدفاع ..

ومال الرئيس قليلا إلى الخلف ، وثبت عينيه على ، ففطست في مقعدي ، وأنا أسمعه يقول : أنت لا أفهم ..
انهم لن يعطوننا أى شيء في مقابل !

وساد صمت نام أرجاء الغرفة .
ولكن « الرئيس » أضاف فجأة :
ـ ولكن الشجاعة هامة أيضا ـ كولونيل لويس
اعطهم هذه الأشياء !!

★ ★ ★

كان علينا أن نفعل آلاف الأشياء الأخرى ، ولم يكن أمامنا سوى ثلاثة أشهر .

سافرنا إلى نيويورك وحصلنا على الأدوات ، ثم سافرنا إلى واشنطن وحصلنا على المراينط ، كما حصلنا على نصائح جيدة أيضا ، ووصلت الينا بعض الأدوات بالطائرة من إنجلترا ـ

قمنا برحلات كثيرة بالطائرة ، اذ كنا في عجلة من أمرنا ، وهذه هي أسرع وسيلة للسفر ولكنها كانت مكلفة جدا فسرعان ما انفقنا كل ما معنا من نقود ، فذهبنا إلى أصدقائنا في نيويورك نطلب مزيدا من المال ولكننا أصبنا بخيبة أمل ـ اذ كان الرجل الذي معه

النقود مريضاً في الفراش ، ولم يستطع مندوباً الصحافة أن يساعدانا ، وطلباً منا تأجيل الرحلة ، ولكن لم يكن في أماكننا الانتظار فقد مضينا في ترتيباتنا شوطاً بعيداً ، ولا يمكن الآن إيقاف كل شيء .

قلت : يجب أن نحصل على المسال من أي مكان آخر .

ومضى هيرمان يعد الشهور الباقية : ديسمبر ، يناير ، فبراير .

واضفت :

وربما أيضاً مارس ، ولكن يجب أن نبدأ ، يجب أن نرحل قبل موسم العواصف .

كانت الأمور سيئة ، وطللنا عدة أيام لا نجد حل لمشكلتنا ، وأخيراً جاء العسون من الكولونييل مونت - كاس .

فقد جاءلينا ذات يوم .

وقال :

– أرى أنكم في متاعب يا أولاد ، هذا « شيك »
تستعنون به ، ويمكنكم أن تردوا لي المبلغ فيما بعد !
وتقديم أشخاص آخرون بعده قروض ، وهكذا حلّت
مشكلتنا مرة أخرى ، وأصبحنا على استعداد لبناء
الطوف ..

كانت الأطواط القديمة التي يصشعها سكان بيرو
تبني من خشب البلزا البالغ الخفة ، وهذا الخشب أخف
الفلين اذا كان جافا وأشجار البلزا تنمو في
بيرو ، ولكنها تنمو فقط على الجانب الشرقي لجبال
الأنديز ، وفي زمن الانكا كان البحارة يذهبون الى شاطئ
اكوادور حيث يقطعون أشجار البلزا بالقرب من المحيط ،
وقررنا أن نفعل نفس الشيء .

وعندئذ واجهتنا مشكلة أخرى .. اذ ليس من
السهل دخول دول أخرى بمعدات غريبة ، ان هذا قد
يعرضنا للاعتقال !!

ولذا قررنا أن نذهب الى الامم المتحدة ، وهناك

قابلنا شخصيات هامة من بيرو وакوادور ، وأخبرناهم بخططنا ، ووعدونا بابلاغ حكومتيهما ، وطمأنونا على أن كل شيء سيكون على ما يرام ولا داعي للقلق .

وشعرنا بالارتياح ، واشترينا تذكرة تين فى الطائرة وسافرنا الى أمريكا الجنوبية ..

الفصل الثالث

إلى أمريكا الجنوبيّة

هبطنا في مدينة « جوايا كوييل » باكروادور ٠٠
كان الجو شديد الحرارة ، وكنا في غاية التعب ، فذهبنا
إلى أحسن فندق في المدينة كي نستريح ونستحم ٠

وبعد أيام بدأنا البحث عن أخشاب البلزا ، كنا
نريد جذوعاً كبيرة من الشجر ولكن لم تكن هناك أشجار
بلزاً كبيرة في المنطقة فكل أشجار البلزا قد اختفت من
الشاطئ ٠

وقال لنا الناس :

ان هذه الأشجار قد قطعت أثناء الحرب ، فهم
يصنعون الطائرات من أخشاب البلزا ، وأشجار البلزا
الكبيرة لا توجد الآن إلا في الغابة فقط ٠

وقلنا :

— اذن فلتذهب الى الغابة ، وهناك نقطع الاشجار
بأنفسنا .

قال الناس :

— « هذا غير ممكن .. اتنا الآن في موسم الأمطار ، وكل الطرق الى الغابة مغرة بالمياه ، انها مغطاة بطبقة عميقة من الطين .. اذهبوا الآن وعودوا الى اكوادور بعد ستة أشهر عندئذ يكون موسم الأمطار قد انتهى ، والطرق قد جفت .

كانت هذه بمنابة خيبة أمل كبرى بالنسبة لنا ، وذهبنا مقابلة دون جوستافو فون بو كوالد ، وهو أهم رجل في تجارة الأخشاب باكوادور ولكن دون جوستافو لم يستطع أن يمدنا بما نريد .

وقال :

— ان أخي يملك مزارع بلزا واسعة وهو يعيش في كوييفيدو ، ويدعى دون فريديريكو ، ان مزارعه في الغابة ،

ويستطيع أن يمدكم بما تريدون من احتساب البليزا ،
ولكن عليكم أن تنتظروا ، فلن يكون بامكانكم أن تذهبوا
إلى الغابة الآن بسبب الأمطار .

شعرت باليأس .. وقلت لغيرمان :

ـ ماذا نفعل ؟ .. لقد جئنا إلى هنا لشراء الخشب
للطوف ولن نستطيع الحصول على شيء قبل عدة أشهر .

قال هيرمان :

ـ هذا سيكون متأخرا جدا ..

وافقته ، وقلت :

ـ ولكن يجب أن نحصل على خشب البليزا ، إن
الطوف يجب أن يكون سخنة طبق الأصل من الأطوااف
القديمة التي كانت تستخدم في بيرو ، لن نستطيع عبور
البحر أحياء بأى طريقة أخرى .

وعثرنا على خريطة صغيرة في الفندق عرفنا منها
ووقع الغابة ، كانت تمتد من شاطئ المحيط الهايدى إلى
جبال الانديز ، وجاءتني فكرة .

قلت .

لن نستطيع الذهاب الى كوييندو عن طريق الشاطئ
بسبب الأمطار ، ولكن ربما نستطيع الوصول الى الغابة
بواسطة الطريق الآخر بعد أن نعبر جبال الانديز .

وقررنا أن نجرب هذه الفكرة .

طرنا الى كويتو في طائرة صغيرة .. وتسليقت
بنا الطائرة جانب جبال الانديز ، ثم طارت بين الجبال
وهيقطت في كويتو .

ومدينة كويتو تعتبر أغرب عاصمة في العالم ،
عدد سكانها حوالي ١٥٠ ألفاً ومعظمهم من الهنود الحمر
أو من تجري في شرائينهم دماء هندية . وفي المدينة
بعض المباني العالية الجميلة ولكن معظم مبانيها من بيوت
الهنود الحيرة المبنية بالطين ، وشوارعها ضيقة تلتوي
بين الجدران الطينية ، وهذه الطرق مزدحمة بالهنود
الجليين ، وهم يرتدون معاطف بها نقط بيضاء وقبعات
كبيرة . والهواء في الجبال في غاية النقاء .

وأخذنا مرشدنا جورج الى فندق ، وعندما حاولنا أن نجد سيارة تنقلنا من الجبال الى الغابة ، لم نجد لا السيارة ولا الرجال الذين يقبلون مصاحبتنا الى هناك ، فقد كانوا يخشون قيادة السيارة الى الغابة بسبب المطر .

وقالوا :

ان الأخطار كبيرة جدا ، إننا اذا غرزنا في الطين سوف تكون عرضة للهجوم علينا ، في العام الماضي عشر على عشرة مهندسين أمريكيين موتى في الغابة ، قتلوا بسهام مسمومة .. ان هنود الغابة يستخدمون السهام المسمومة في الصيد ..

وأخبرنا جورج بشيء آخر عن هنود الغابة ..

قال :

« ان بعضهم صيادو رؤوس ، انهم يقطعون رؤوس الناس ، ويعالجونها بطريقة خاصة بحيث تصبح صغيرة

ويبيعونها للسياح .. انهم يستطيعون ان يجعلوا رأس
الرجل صغيرة في حجم رأس القط ، ومع ذلك يظل
الوجه بنفس ملامحه !

وارتجفنا ..

★ ★ ★

في اليوم التالي شاهدنا سيارة « جيب » تسير
في الطريق ، وعلمتنا انها تابعة للسفارة الأمريكية ،
فجاءتنا فكرة .. ذهينا الى السفارة وشرحنا للمسئولين
فيها مشكلتنا . قلنا : اتنا نريد بعض اخشاب
البلزا من الغابة وعلينا ان نذهب الى كوييفيدو لهذا
الغرض فهل تقرضوننا سيارتكم ؟

وأبدى الأمريكيون دهشتهم ، ولكنهم وافقوا .

وفي الساعة الخامسة والربع من صباح اليوم
التالي وصلت السيارة « الجيب » الى فندقنا وقفز منها
ضابط اكوادورى برتبة كابتن .

وقال :

« أنا فى حدمتكم ٠٠ لقد أمرت أن أصطحبكم الى
كوفيدو ٠

كان صديقنا الجديد يدعى الكابتن أجورنو
الكسيس الفاريز ، وكان مسلحًا بعدد من السكاكين
والأسلحة النارية وقد أشار اليها ٠

شرح الأمر قائلاً :

ربما نواجه لصوصاً في الغابة ٠

وركبنا « الجيب » وانطلقت بنا ، سرنا أولاً على
طريق رمل جيد أوصلنا إلى قرية جبلية ، ثم واصلنا
السير على مدق ضيق متعرج يستخدم لقوافل الحمير ٠

لقد أصبحنا الآن في منطقة منعزلة من جبال
الأنديز ، وفجأة وجدنا أنفسنا في عالم غريب تماماً ،
انه عالم هنود الجبل ، هنا الوقت لا قيمة له ، والناس
جميعاً من الهنود ، يعيشون في أكواخ ، ويربون

الماعز ، ويركبون الحمير ، ولم نشاهد فى الرحلة كلها سيارة واحدة أو أى شئ يسير على عجلات .

أخذت السيارة ترتفع بنا فى الجبال ثم تهبط فى الوديان ، وكان الجليل يكسو الجبال والصقىع يعلو الرياح ، وشعرنا بأننا على وشك التجميد ، وأخيرا وصلنا إلى الطرف الغربى لجبال الانديز ثم هبطنا الجبال متوجهين إلى اليمين . . . كان الطريق منحدرا بشدة ، والصخور سائبة غير متراقبة ، لم يكن هناك أى شئ يمكن أن يحمينا ووضعنا كل ثقتنا فى أجورتو ، وفجأة رأينا الغابة ، كانت على مسافة ١٢ ألف قدم تحتنا ولكن لم تثبت أن تجمعت السحب الكثيفة وغطت الوادى واختفت الغابة عن أنظارنا .

أخذ الطريق يهبط بنا رويدا رويدا ، وهب هواء ساخن رطب متصاعد من الغابة ، وأصبح الهواء كريها شيئا للفشيان ، ثم بدأت الأمطار فى الهطول ، برقة فى أول الأمر ثم انهمرت مدرارا ، فكانت تضرب السيارة بشدة وتسيل على الصخور ونحن نتبعها هابطين على الطريق .

وأخيرا وصلنا الى طرف الغابة ، كان الهراء شديد الحرارة والرطوبة ، وكان الليل قد أرخي سدوله ووجدنا بعض الاكواخ المهجورة فقررنا أن نقضى الليل في واحدة منها .. وفى اليوم التالى وصلنا السير فى الغابة ، هابطين أكثر وأكثر ، وأصبح الطين أكثر سوءا ، ولكن لم يوقفنا ، وكذلك لم يظهر لصوص فى طريقنا .

وبعد أن سرنا أميلا كثيرة وصلنا الى نهر عريض مياهه طينية ، كان الطريق ينتهى هنا ولم نستطع أن نسير بالسيارة على ضفة النهر فى أى الاتجاهين ووجدنا بعض المهدود واقفين بالقرب من كوخ .

فسألناهم :

ـ ما اسم هذا النهر ؟

قالوا :

انه بالينكو .. ان كوييفيدو على الجانب الآخر من النهر .

لم يكن ثمة جسر يمكن عبور النهر عليه ، ولكن
الهنود وافقوا على نقلنا « بالجib » الى الضفة الأخرى
للنهر على طوف ..

أخذنا نتفحص الطوف باهتمام بالغ ، بدا لي انه
أضعف من أن يحمل السيارة ، ولكننا حركنا السيارة
إلى سطح الطوف بحرص كبير ، وغضست جذوع البلزا
تحت الماء ، ولكن الطوف لم يغرق ، وأخذ أربعة من
الهنود يدفعون الطوف عبر النهر بواسطة عمدان
طويلة ..

سأناهم :
بلزا ؟

ود أحد الهنود :
بلزا !

ودفعنا التيار هابطين في النهر ، ولكن الرجال
تمكنوا من توجيه الطوف حتى وصلنا آمنين إلى الضفة
الأخرى ، وهناك نزلنا بالسيارة إلى البر ، واتجهنا إلى
منزل دون فيدريليكو ..

استقبلنا دون فيدريلكو برحاب كبير ، ومضى
يترنر حول أطوااف البلزا .

قال :

لقد عرفت أطوااف البلزا طول حياتي ،منذ خمسين عاماً كنت أعيش إلى جانب البحر ، كنت طفلاً صغيراً في ذلك الوقت ، ونعودت أن أقف على شاطئه ، البحر وأساعده الأطوااف ، كان هنود بيرو يأتون بأطوااف البلزا إلى الشاطئ ، ويبيعون السمك في جواياكويل . كانت أطواافهم مصنوعة من جذوع كبيرة جداً ، وتوجد قمرة على سطح الطوف . ولكن ليس من السهل أن تصعد إلى مزارع البلزا الآن حتى ولا على ظهر حصان ، إن الأرض غارقة بالماء والطين عميق جداً ، ولكن قد توجد بعض أشجار قليلة بالقرب من هنا ، لننتم لا تحتاجون لجذوع كثيرة ،

وفي سناعة مبكرة من صباح اليوم التالي خرج رجال دون فيدريليكو على ظهور الخيل للبحث عن أشجار البلزا في طريق الغابة ، ثم اصطحبنا دون فيدريليكو

انا وهيرمان الى شجرة عتيقة بالقرب من الغابة ، كانت شجرة هائلة الحجم ، ولم تلبث أن شرعننا فتوسنا وأخذنا في قطعها . ظللنا نعمل طول اليوم وأخيرا قرابة المساء تهاوت الشجرة وسقطت على الأرض ، وقطع الهندود عدة أشجار كبيرة أخرى ، وبعد أيام قليلة أصبحت لدينا جذوع ١٢ شجرة كبيرة .

سحبت الأشجار عبر الغابة بواسطة الخيول ثم سحبها جرار الى حافة النهر ، كانت الجنوبي مبتلة جدا وثقيلة ، كل منها يزن طنا على الأقل ، وقمنا بربطها بالحبال ثم دحرجناها من الضفة الى النهر فطفت فوق سطح الماء ، وأخذنا نتمشى عليها وهي طافية ، فربطنا الجنوبي سويا بالحبال في مجموعتين وصنعنا منها طوفين خشنيين ، ثم قطعنا بعض أعواد الخيزران (البامبو) وحملناها على الطوفين لتصنع منها فيما بعد قمرة الطوف الحقيقي وأعتلينا ، هيرمان وأنا ، سطح الطوفين ومعنا اثنان من الهندود وأبحرنا هابطين في النهر .

أخذ الهنديان يحرّكان الطوفين بالعصى الطويلة . وسرنا في النهر بسرعة جيدة ، وأخذ النهر يزداد عمقا

حتى وصلنا الى نهر آخر هو « ديو جوايامس » . وهذا النهر يصب في نهر بالينكيب ، وهنال وجدنا سفينة تبحر الى جانب الشاطئ ، فركبناها ، وأبحرنا عائدین الى جواياكومل توفيرا للوقت ، بعد ان أبلغنا الهندیين بأن يتبعانا بالبلد ع الى هناك .

وافتقدنا في جواياكوميل .. اذ يقع هيرمان هناك في الشطار البنوع والبامبو على ان يحضرها الى بیرو بالسفينة ، وطرت اما الى ليما ، عاصمة بیرو . لا يبعد عن مكان قبضي فيه الطوف ، وهناك ركبت « الباص الى ميناء « كالاو » . فوجدت الميناء غاصا بالسفن والناس .

وقدت في نفس :

« لن يمكننا هنا الطوف هنا ، الناس هنا كثيرون جدا وسوف يتجمعون حولنا بدافع الفضول وعندما تصرف سيلمرون الطوف تدميرا »

و جاءتني فكرة .. يجب ان نبني الطوف داخل



تعويم جنوح أشجار البلزا
التي قطعناها من الغابة .

أسوار الميناء نفسه ، فهناك رجال مسلحون وسوف
يتولون حراسته .

＊＊＊

ذهبت مقابلة وزير البحريّة ، وسألته أن يأذن
لِ ببناء الطوق داخل أسوار الميناء .

قال الوزير :

كم كان يسعدني أن أساعدك أبها الشاب ، ولكنني
لا أستطيع أن أعطيك مثل هذا الأذن ، عليك أن تسأل
وزير الخارجية ، اكتب خطاباً لوزير الخارجية ، أتمنى
لَك حظاً سعيداً !

كنت أحمل معى بالفعل خطاب توصية إلى رئيس
جمهوريّة بيرو ، ولذا قررت أن أذهب إليه رأساً ،
وطلبت مقابلة الرئيس دون جوزيه بوستا منتي بي
ريفيرو ، وبعد يوم أو يومين أبلغت بأن أذهب إلى القصر
الجمهوريّة في الساعة الثانية عشرة ظهراً

يقع قصر الرئيس في وسط المدينة . ويقوم على حراسته رجال مسلحون ، واصطحبني بعض الجنود الى أعلى الدرج وقادوني الى نهاية ممر طويل ، وهناك سقطت عن اسمي ثم اقتربت الى حجرة كبيرة بها مائدة طويلة ، واستقبلنى هناك رجل يرتدى زيا أبيض ، وطلب منى أن أجلس ، ثم اختفى ، وبعد قليل أخذت الى غرفة أكبر حيث تقام نحوى رجل يرتدى زيا يدل على العظمة .

فكرت في نفسي انه « الرئيس » ، ولكننى كنت منقطنا ، اذ قدم لي الرجل كرسيا واختفى ، وبعد دقيقة جاء خادم واقتادنى الى حجرة رائعة الاثاث والرياش ، واختفى الخادم ، وجلست وأنا اطلع الى ما حولى معبجا ب أناقة الغرفة ، ثم دخل رجل آخر ، انه لم يكن الرئيس أيضا ، وانما كان يحمل لي رسالة من الرئيس .

قال :

« الرئيس يرسل لك تحياته وسوف يراك فورا » .

وبعد عشر دقائق دخل الغرفة رجل آخر كانت تبدو عليه معالم الأهمية ، فقفزت من مقعدي واحتنيت بأدب ولكن الرجل انحنى بأدب أكبر ، ثم اقتادني إلى غرفة صغيرة جداً بها كرسيان فقط ، وتركني .

ودخل إلى الغرفة رجل قصير القامة يرتدي حلة بيضاء ولا يحمل أي علامات رسمية ، فلم أتحرك من مكانني ، ولكنه كان هو الرئيس .

كان الرئيس لا يتحدث الانجليزية ، وأنا لا أتحدث الأسبانية ، فلما طلبت الاذن لي ببناء طوف داخل الميناء لم يفهمني الرئيس ، ولكنه خرج وعاد بعد دقائق مصطحباً معه وزير الطيران .

كان وزير الطيران الجنرال ريفيريدو يتحدث الانجليزية جيداً ، وأخبرته بخططي ، وأخذ هو يشرحها للرئيس بالأسبانية ، وكان الرئيس ينصت باهتمام بالغ

وبعد أن استمع الرئيس إلى كل شيء التفت نحوى .

وقال :

— هل تعتقد أن أول ناس عمروا جزر المحيط الهادى جاموا من بيرو ، اذا كان هذا ممكنا فان بيرو مهتمة ببعثتكم جدا ، كيف نستطيع ان نساعدكم ؟

قلت :

— انتا ت يريد ان تبني الطوف داخل أسوار الميناء ، هل تأذن لنا بذلك ؟

سال الرئيس باهتمام :

ماذا يريد ؟

أجاب ريفيريتو وهم يبتسم لى مشجعا ! « لا يطلب الكثير » ، وشرح الأمر للرئيس الذى أعطى موافقته على الفور .

ووعدنا ريفيريتو بأن يبلغ وزير البحريه بأن يساعدنا .

ثم ضحك وقال :
الله يحفظكم جميعا !

ونشرت صحف ليما موضوع المغامرة البحرية
التي ينوى النرويجيون القيام بها على ظهر طوف يعبر
المحيط الهادئ ، كما نشرت أيضا خبرا عن عودة بعثة
سويدية فنلندية من الأمازون وكانت هذه البعثة قد
ذهبت الى هناك لتدرس أحوال الهندو في غابات
الأمازون وقالت ان اثنين من أعضاء البعثة السويديين
قد وصلوا الى ليما ، وأحدهما ويدعى بنجت دانيلسون
ينوى البقاء لدراسة أحوال هنود الجبال في بيرو .

و ذات صباح كنت حالسا في فندقى أكتب خطابا
إلى هيرمان أبلغه فيه بما تم بشأن الترتيبات الخاصة
ببناء الطوف .. وفجأة ، سمعت طرقة على باب غرفتى ،
ودخل إلى الغرفة رجل طويل القامة ، قوى الجسم ،
له لحية حمراء .

فأدركت في نفسي :
« بنجت دانيلسون » !

قال الرجل :

أنا بنيجت دانييلسون !

فكترت في نفسي :

لقد سمع عن خطة الطوف !

قال الرجل :

لقد سمعت بخطة الطوف !

فكترت في نفسي :

والآن هو يريد أن يدمر فكرتى !

قال الرجل :

والآن أريد أن أذهب معك على هذا الطوف !!

لم أكن أعرف شيئاً عن السويدي بنيجت دانييلسون سوى أنه يتميز بشجاعة فاتقة ، وأصبح بنيجت العضو السادس في بعثتنا ، وكان هو الوحيد الذي يستطيع التحدث بالأسبانية .

رل肯 الرجال الستة كانوا في أماكن مختلفة ..
ميرمان في أكواadro لا زال ينتظر وصول جذوع
الأشجار .. كنوت هوجلاند وتورستين رابي وصلوا
لتوهها إلى نيويورك بطريق الجو .. أريك هيسيلبرج
أبحر من أوسلو ، وأنا طرت إلى واشنطن ، وبقى
بنجت في ليماء يتنتظر وصول الآخرين ، ولم يكن أحد
من رفقاء الخمسة يعرف الآخر ، وكانوا جميعاً من
أنماط مختلفة ..

وفكرت في نفسي :

هذا أحسن .. فهم لن يتعاركوا !

عدت إلى ليماء في شهر فبراير ، ووصل كنوت
وتورستين وأريك إلى ليماء في الوقت نفسه تقريباً ..
أما هيرمان فقد تأخر قليلاً بسبب وقوع حادث له كاد
يكسر رقبته ، ولكنه لم يلبث أن لحق بنا ومهله جذوع
الأشجار ، واجتمعنا كلنا لأول مرة ..

كانت جذوع أشجار البلزا الكبيرة وأكوا

الخيزراون الأصفر ملقة في مياه الميناء تعحيط بها
السفن الغربية الرمادية اللون .. كان منظراً غريباً ،
وحملنا فتوسنا وشرعنا في بناء الطوف وكان
العسكريون في أزيائهم الزرقاء والذهبية يمرون بجانبنا
في سفنهم وهم يتطلعون علينا ، اذ لاول مرة منذ مئات
ال السنين يجري بناء طوف من اخشاب البليزا في مياه
« كالاو » .

احترانا أضخم تسعه جذوع لبناء الطوف ..
وضعنها جنباً الى جنب في الماء أطولها في المنتصف ،
وهو جذع يبلغ طوله ٤٥ قدماً ، والى جانبيه الجذوع
الاقصر بحيث يكون الاكثر قصراً الى الخارج ، وبهذا
تكون جانباً الطوف وطول كل من الجانبين ٣٠ قدماً .
وعند مؤخرة الطوف كانت الجذوع الثلاثة الوسطى
أطول قليلاً من الجانبين الآخرين ، ووضعن جذعاً قصيراً
سيكما بالعرض على الجذوع الأخرى ليكون بمتابة دعامة
تشتب بها دفة التوجيه .

وربطنا الجذوع التسعة الكبيرة معاً بالحبال ،
ووضعنها فوقها عدداً من الجذوع الرفيعة بالعرض ،

يبعد كل منها عن الآخر بمسافة ثلاثة أقدام ، وتبتناها أيضا بالحبال ، لقد استخدمنا حوالي ثلثمائة متر من الحبال ولم نستخدم أى مسامير ، وبذلك انتهينا من الجزء الرئيسي في الطوف .

وصنعنا ظهر الطوف من الخيزران وكسوناه بحصر من الخيزران المفكك ، وفي وسط الطوف بيننا قمرة صغيرة جدرانها من الخيزران وسقفها من النباتات وأوراق الشجر ، وأمام القمرة وضعنا عمودين قويين ليكونا بمنابة الصوارى للشرع الرابع الكبير وربطنا قمة الصاريتين مما وضعتنا فوقهما صارية أقصر لنرفع عليها ايريال الاسلامى ، فهته يتبين أن تكون فى أعلى مكان مسكن .. وكانت هناك مسافات واسعة بين الجذوع سندناما بالواح من المشب . وهذه الألواح المركزية كانت تحت الماء بمسافة خمسة أقدام ، كل أطواف الانكا كانت لها مثل هذه الألواح المركزية فهي تساعد على تسخير الأطوااف ، وقد كان ملوفنا نسخة طبق الأصل من أطواف الانكا .



وربطنا الجلوع التسعة الى بعضها بالحبال ..

كنا فخورين جدا بطفوفنا و ولكن عندما جاء وزير
البحرية و فحصه بدت عليه معالم المدحشة والانزعاج ،

وقال :

« انه ليس آمنا ، اذا غرق هذا الطوف فان
وزارتي لن تكون مسؤولة ، سوف تبعرون على
مسؤوليتكم » .. وطلب مني أن أوقع على ورقة بذلك !
وزارنا عدد من الأشخاص المهمين ، وحثونا أيضا
على التخلص عن الرحلة .

قال أحدهم :

« سوف تحزن أمك وأبوك حزنا شديدا عندما
يسمعان بوفاتك ، لن تستطيع أن تعبر البحر حيا بهذا
الطفوف ، انه صغير جدا وسوف يفرق في البحر الهائج ،
ان الجذوع سوف تنكسر ، سوف يعوم الطوف بعض
الوقت ولكن الجذوع سوف تمتله تدريجيا بالماء ،
ويفرق الطوف » .

كانت النجمة مثبطة ، ولكننا لم نغير من خططنا ،
وحدث أن جاءت سفينة نرويجية إلى الميناء ، فسألنا
قبطانها عن رأيه :

فقال :

« الطوف قد لا يفرق ، ولكن الشراع لن
يسعفكم .. ان الرحلة سوف تستغرق ستة أشهر على
الأقل ، وربما تستغرق سنتين ! »

ونظر أحد البحارة إلى الحبال ، وهز رأسه :
« لا تقلعوا .. انكم لن تبقوا في البحر طويلاً إن الحبال
تبلي في أسبوعين نتيجة لاحتياك الجنوح بها .. أنتم
تحتاجون إلى حبال من السلك ! »

كان كل من نقاشه يحذرنا من الأخطار وشعرت
بقلق شديد .

وأخذت أسائل نفسي .

ـ « ألسنت أحمق ؟ هل تفهم معنى الخطر ؟ إنك
لست ملاحاً ! » ولكن شيئاً واحداً كان يطمئنني هو

ـ ان الانكا كانوا يستخدمون اطوافا مثل هذا وقد ابحروا بها من بيرو الى جزر المحيط الهايدى ، !

وبعد أيام قليلة بدأنا نزود الطوف بالمؤن استعدادا للمرحلة ، فأخذنا طعاما يكفينا لمدة أربعة أشهر ، ووضعنا الطعام في صناديق قوية ، وحمسناها من ماء البحر ، وخرزناها تحت القمرة الخيزرانية ، وملأنا ٦ صفيحة خاصة بماء العذب حوت ٢٥٠ غالونا ، وفوق سطح الطوف المصنوع من الخيزران وضعنا أدواتنا وبعض سلال الفاكهة .

ثبت كنوت وتورستين جهاز اللاسلكي في ركن القمرة ، وبدأ سلكا بين الجهاز والايريال في أعلى الصاري ، وأخذنا صندوقين ملبيدين بالآلات والأدوات ، وكان لكل رجل صندوق مخصص لممتلكاته الشخصية ، وقد أخذ بنيجت ٧٣ كتابا في صندوقه ! .. وأصبحنا مستعدين للابحار ..

وجرينا أولا حمولة الطوف ، فقاو قاوب بقطره في جولة حول الميناء وشعرنا بالاطمئنان على أن الحمولة



وأصبح الطوف جاهزاً للابحار ..

المناسبة وكل شيء في مكانه الصحيح وعندئذ ربطنا
 الطوف في سور النادي بالميناء .

★ ★ ★

وفي يوم ٢٧ أبريل رفينا العلم الترويجي على
 الطوف ، كما وضعنا أعلام الدول الأجنبية التي ساعدتنا ،
 وأسمينا الطوف « كون - تيكي » ثم وضعنا الشراع ٠٠
 وفي وسط الشراع كانت تبدو رأس « كون - تيكي »
 فقد رسمها أريك بالطلاء الأحمر نقلًا عن تمثال حجري
 لذلك الإله القديم ٠٠ وكان عدده كبير من الناس
 يشاهدون الاحتفال ، وعندما رأوا رأس « كون - تيكي »
 على الشراع صاحوا مبهجين ، وعم الانشراح الجمیع !
 وبعد الاحتفال ذهبنا لتوسيع الرئيس وأخبرناه
 بأننا سنبحر في اليوم التالي .

ثم ذهبنا إلى الجبال ، وأخذنا ننظر إلى الصخور ،
 ونظامنا بأننا قد سئلنا الطوب والأرض وإننا نشتاق
 إلى البحار بعيداً لنعرف كل ما يمكن معرفته عن البحر !

الفصل الرابع

عبر المحيط الهادئ (١)

أبحرنا يوم ٢٨ أبريل ، ومنذ الصباح الباكر كان ميناء « كالاو » يعج بالحركة فقد جاء عدد كبير من الناس لمشاهدتنا ، وكان وزير البحريـة قد أمر بتخصيص زورق قطر لسحب الطوف الى خارج الميناء .

عندما وصلت الى الميناء كان هيرمان وحده في الطوف لحراسته .. خرجت من السيارة وقفزت الى سطح الطوف .. كانت الصناديق وسلال الفاكهة ملقة في شكل كومة على السطح فقد جيء بها في آخر لحظة وألقـيت هناك ، وفي وسط هذه الكومة يجلس هيرمان ، كان يمسـك بين يديه قفصا به ببغاء أخضر أخذـه كهدـية من صـديق في بيـرو .

قال هيرمان :

— خذ بالك من البيضاء قليلاً ريشماً أذهب إلى الشاطئ، وآخذ مشروباً ، ان الزورق لن يصل قبل وقت طويل .

ذهب هيرمان ليأخذ مشروبـه ، وبعد دقائق وصلـ الزورق ، كان زورقاً بخارياً كبيراً مهمته أن يسحب طوفنا من بين القوارب الأخرى الرابـبة فيـ المـينـاء ، وكانـ الزورـقـ مليـناـ بالـضـبـاطـ والـبـحـارـةـ ..ـ وأـصـدـرـ الضـبـاطـ بعضـ الأوـامـرـ ، وـعـلـىـ الفـورـ شـرـعـ الـبـحـارـةـ فيـ رـبـطـ طـوـفـناـ إـلـىـ الزـورـقـ بـعـبـلـ مـتـينـ .

صـحـتـ فـيـهـمـ :

— لـحظـةـ منـ فـضـلـكـ ..ـ لاـ يـزالـ الـوقـتـ مـبـكـراـ عـلـىـ الرـحـيلـ !ـ يـجـبـ أنـ نـنـتـظـرـ وـصـوـلـ الرـجـالـ الـآخـرـينـ !ـ

وـأـشـرـتـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ ..ـ

وـلـكـنـ أـحـدـاـ لـمـ يـفـهـمـنـىـ ، وـابـتـسـمـ الضـبـاطـ فـيـ أـدـبـ ،

وكانوا على وشك اصدار أوامرهم بالانطلاق فاندفعت نحو المibel ، وفككته والقيت به في الماء ، وأخذت الور بذراعي راسما علامه الرفض أمام الضباط ، ويبدو أن هذه الحركات أزعجت البيباء ففتح باب القفص وهرب الى الخارج وانطلقت أنا وراءه فوق الأرضية الخيزرانية محاولا الامساك به ، ولكن الطاير نطق عدة كلمات بذئنة باللغة الاسپانية وطار الى داخل القمرة ، وأخيرا استطعت أن أمسك به وأعيده الى قفصه مرة أخرى .

في هذه الأثناء كان البحارة قد ثبتو المibel في الطوف مرة أخرى ، وبدأ الزورق البحارى يتحرك قاطرا وراءه « كون - تيكى » في بداية رحلته الطويلة ، كان رفيقى الوحيد هو البيباء ، وأخذ الناس على الشاطئ يبتهجون ويلوحون بأيديهم ، والتقطت صور كثيرة ، انتابنى اليأس ووقفت على الطوف أتعلم الى رؤية زملائى التمسة ولكن أيا منها لم يظهر .

واستطعت أن أصل الى زورق القطر وصعدت اليه وأنا في حالة من الغضب ، ويبدو أنهم فهموا أن هناك

خطا ما ، فاوقفوا المحرك وارسلوا قاربا الى الارض ،
وعاد القارب مليتا بفتیات جميلات ! ولكنه لم يحضر آيا
من رجال الرحلة ، وصعدت الفتیات الى الطوف بينما
عاد القارب مرة أخرى للبحث عن الرجال الغائبين .

في هذه الأثناء كان اريك وبنجت ينزلان الى الميناء ،
وأخبرهما أحد رجال البوليس بأن « كون - تيكى ابحر
منذ ساعة » ، فلم يصدقاه ، وأخذنا يتمشيان هنا وهناك
بحثا عن الطوف فالتقينا ببقية الأغصاء ووصل القارب
لأخذهم .

احضر القارب الرجال الخمسة الى الطوف وبذلك
اجتمع شملنا جميعا .

وقبيل غروب الشمس كان الزورق قد قطعنا الى
البحر ، وكانت تتبعنا هنـذ بدـاية الرـحلة قوارب صـغـيرة ،
وأخذـ كـون - تـيكـى يـتـبعـ الزـورـقـ الـبـخارـىـ مـثـلـ عـنـزةـ
غـاضـبـةـ مـرـبـوـطـةـ مـنـ عـنـقـهـ فـىـ حـبـلـ ،ـ فـهـىـ تـضـرـبـ بـرـأسـهـ
فـىـ الـبـحـرـ ،ـ وـانـدـفـعـتـ الـمـيـاهـ فـوـقـ الـطـوـفـ ،ـ وـبـدـاـ ذـلـكـ
سـيـنـاـ غـاـيـةـ السـوـءـ ،ـ فـالـبـحـرـ هـنـاـ لـاـ يـزاـلـ هـادـئـ نـسـبـيـاـ

فما بالك بالمحيط وأمواجه ، وفي منتصف الخليج انقطع
الحبل واندفع الزورق يدوننا ، ولكن القوارب الكبيرة
استطاعت الاسراع وايقاف الزورق .

قال هيرمان محاولاً أن يتغاءل :

— عندما تبدأ الأمور ببداية سيئة عادة ما تنتهي
نهاية حسنة ، ولكنني سأكون سعيداً إذا تخلصنا من
هذا الزورق ، إن عملية السحب سوف تدمر طوفنا
تدميراً !

وأخذ الزورق يقطرنا طول الليل حتى ابتعدنا عن
الشاطئ ، واختفت أنواره عن أعيننا . ولكننا شاهدنا
في ظلام الليل أضواء بعض السفن القليلة ، وفي الصباح
كانت ملابسنا قد ابتلت تماماً ، وكل شيء فوق الطوف
ابتل أيضاً ، كانت المياه خضراء باردة ، فقد وصلنا إلى
تيار « همبولت » ، وهذا التيار يجعل الماء البارد من
القطب الجنوبي .

كنا قد ابتعدنا خمسين ميلاً عن الأرض وتوقف

الزورق عن قطرنا ، فنزلنا اريك وينجت وأنا في قارينا
المطاطي الصغير وجدنا حتى وصلنا إلى الزورق ،
واعتنينا و هناك أطلقنا الضباط على مكاننا بالضبط
فوق المريطة ، وقالوا « عليكم أن تضيئوا الأنوار في
الليالي القليلة الأولى حتى لا تفاجئكم سفينة وتسحقكم ،
ولكن لا حاجة للأضواء بعد ذلك لأن السفن لا تبحر في
هذا الجزء من المحيط الهادئ .

ودعناهم ، وعدنا بالقارب المطاطي إلى كون - تيكي ،
وأبحر الزورق البخاري بعيدا ، فأخذنا نراقبه حتى
اختفى عن أنظارنا .

قال تورستين :

- وداعا .. وداعا .. والآن يا أولاد علينا أن نبدأ !

ضحكنا ، والتفتنا نبحث عن الريح ، كانت الريح
ضعيفة جدا ، نشرنا الشراع ، ولكنه تدلى خاويانا ، أقيينا
قطعة من خشب البلزا في الماء ، فلم تكن تتحرك .

قال بنجت :

— أمل ألا نعود مرة أخرى الى كالاو ! .. لقد كانوا في غاية اللطف معنا وهم يودعوننا ولكنني لا أعتقد أنهم سيرحبون بعودتنا ثانية !

وأشعل بنجت موقد الكيروسين وأعد لنا مشروبا ساخنا ، وجلسنا ننتظر الريح .

وأخيرا ، هبت الريح ، وامتلا الشارع ، وفي بطيء أخذ كون - تيكى يتحرك الى الأمام .

★ ★ ★

أنزلنا دفة التوجيه الى الماء ، وأخذنا نراقب السير ، في الجو المحسن كان اثنان منا يراقبان ، والآخرون يخلدون الى الراحة ، وحاولنا أن نقيس سرعة الطوف ، فاقلينا بقطع من الخشب في الماء وأخذنا ننتظر الى ساعاتنا ونعد الشواني : « واحد .. اثنان .. ثلاثة .. ثماني عشر .. تسعه عشر ! » كان القارب يجتاز كل قطعة من الخشب في ١٩ ثانية .. ان كون تيكى لا يجري مسرعا ، ولكنه يصرك الى الأمام .

كان توجيه الطوف مشكلتنا الكبرى ، فالطوف هو طبق الأصل من الأطوف الهندية القديمة ، ولكن لا أحد يعرف كيف كان الهند القديمة يوجهون أطوفهم ، كنا نجعل الرياح دائمة وراءنا ، ولكن اذا استدار الطوف كثيراً كان الشراع يدور ويضرب الرجال ويرطم في القمرة الخيزرانية . وعندئذ يدور الطوف حول نفسه وتصبح مؤخرته في المقدمة !

ولذلك كانت عملية توجيه الطوف شاقة للغاية ، اذ كان على ثلاثة رجال اذ يكافحوا للسيطرة على الشراع بينما الثلاثة الآخرون عنده مؤخرة الطوف يمسكون المجداف ، والمجداف طوله ۱۹ قدماً وكان ثقيلاً جداً ، وكان علينا اذ نستعين بكل قوتنا حتى نمسكه بشبات ، ولذا كانت أصابعنا تؤلمنا بشدة .

قلت :

« اذا سقطنا المجداف من أيدينا سوف يفرق »
واخذت الرياح تشتد حتى أصبحت قوية جداً بعد الظهر ، واشتد هياج البحر ، فكانت الأمواج تضرب

بشدة في مؤخرة الطوف ، ها قد جاء البحر للاقاتنا ! ..
كل شيء الآن يعتمد على طوف البليزا ، ترى كيف
سيتصرف في وسط البحر ؟ إننا لن نستطيع العودة
الآن ، لا توجد ريح يمكن أن تحملنا مرة أخرى إلى
الشاطئ ، كل يوم سوف يدفعنا أكثر وأكثر في وسط
البحر ، وقررنا أن نبحر في اتجاه الشمس . فالارجع
أن كون - تيكي القديم كان يتبع الشمس عندما أبحر
من بيرو .

ولم تلبث أن أقبلت نحونا أولى الأمواج القوية ،
فاعتلاها الطوف الخشبي برشاقة وأمان ، وشعرنا
بالارتياح . ولكن واجهتنا مشكلة ، فقد رفعت الأمواج
القوية المجداف من مكانه ، ولم يكن في مقدور رجلين
أن يمسكا المجداف بثبات في البحر الهائج ، ولذلك فقد
ربطناه إلى الطوف بالحبال .

وصلنا إلى أعنف جزء في تيار همبولت . أصبح
الماء شديد الحضرة والبرودة ، ثم جاء الليل ومعه مقلقات
جديدة ، أذ كنا لا نعرف ما إذا كان البحر صديقا أم



كان أرياك يحدد موقعنا يوميا على الخريطة .

عدوا ، وفي الظلام كنا نسمع الصخب المعتاد للبحر ..
وفجأة سمعنا زمرة هائلة واندفعت نحونا موجة عاتية
بدت أعلى من قمرة الطوف وكان في استطاعتنا أن نرى
قامتها البيضاء فتشبّثنا في الطوف بأقوى ما نستطيع .
وانتظرنا في قلق ، وتكسرت الموجة فوقنا وفوق الطوف
بأكمله ، ولكن كون - تيكي علا فوق سطح الماء في انتظار
موجة كبيرة أخرى ، فدهشنا وشعرنا بالارتياح ، وطللنا
نشعر بنفس الدهشة والارتياح كلما هاجمتنا مياه
المحيط العالية .

أحياناً كانت موجتان كبيرتان تعقب احديهما
الأخرى فوراً ، وعندئذ تنكسر الموجة الثانية فوق مؤخرة
الطوف مما يجعل الرجال المسكين بالمجداف في خطر
بالغ ، وقد أوشكوا بالفعل على السقوط في البحر عدة
مرات ، ولذا فقد قررنا أن نربط أنفسنا بالحبال إلى
الطوف عندما تكون مسكين بالمجداف .

كان هناك دائماً رجلان عند المجداف .. وعندما
تقرب موجة كبيرة يرتفعان المجداف ويمسكان في عمود

حتى تنكسر الموجة ، وعندئذ يرتميان على المجداف مرة أخرى ويحولان دون دوران الطوف حول نفسه .

في تلك اللحظة كان اريك يتبع مجرى السير ويحاول أن يحدد موقعنا وسرعتنا ، بينما دخل الآخرون إلى القمرة وحاولوا أن يناموا .

وفي منتصف الليل رأينا أضواء سفينتين فأخذنا نلوح بمصابحنا الصغير وننادي بأعلى صوتنا ، ولكنهما لم يلحظانا ، وفيما عدا ذلك لم نشاهد أية سفينة أخرى حتى وصلنا إلى الجانب الآخر من المحيط .

لقد علمنا الأيام والليالي الأولى الكثير عن البحر .. أصبحنا بحارة حقيقين ، وفي أول الأمر كان كل رجل يفود الطوف لمدة ساعتين ويخلله للراحة ثلاثة ساعات ، ومن يتعب يزحف إلى القمرة وينام بملابسها ، وتنقضي الساعات الثلاث سراعا ويحل دوره فيجذبه شخص من الحبل المربوط في وسطه ويوقظه ، وعندئذ يخرج من القمرة ويمسك بالمجداف ساعتين آخرين .

وجاءت الليلة الثانية ، وكانت أسوأ من الأولى ، فالبحر ازداد هياجا ، وكان يلقي بنا فوق سطح الطوف ، والماء يتندق فوقنا من كل جانب ، وتبين لنا أن الامساك بالمجداف ساعتين أكثر مما نتحتمل فغالبا ما كان الرجل يتعب خلال الساعة الثانية ، لذلك فقد غيرنا الترتيب وأصبح الواحد منا يعمل ساعة واحدة ثم يرتاح ساعة ونصفا .

وطللنا نصارع الأمواج لمدة ستين ساعة ، كانت هناك أمواج عالية وأخرى منخفضة ، أمواج حادة وأخرى عريضة ، وأيضاً أمواج مركبة فوق أمواج . وكان كنوت أكثرنا معاناة ، وشعر بالمرض الشديد ، أما البقاء فقد قبع في قفصه وراح يصدر صيحات غاضبة ، ولم يترنح « كون - تيكي » كثيرا ولكنه غالبا ما كان يميل على أحد الجانبين . أحيانا على الجانب الأيسر ، وأحيانا على الجانب الأيمن .

وفي الليلة الثالثة هدا البحر بعض الشيء . ولكن الرياح ظلت قوية كما هي ، وحدث في حوالي الساعة الرابعة صباحا أن سمعنا زمرة مفاجئة ، واندفعت نحونا

انهم يقولون ان طائرة السفير الامريكي قد غادرت الشاطئ، لتوها ، وأن السفير يريد أن يقول لنا « مع السلامة » ويريد أن يرى « كون تيكي » في البحر .

وبعد ذلك بقليل سمعنا لاسلكي الطائرة فابلغنا فنى اللاسلكي بالطائرة بموعدنا وأخذنا نرسل اشارات لعدة ساعات ، وسمعنا صوت الطائرة يرتفع ثم يهدأ ويختفى ، لقد كانت طائرة السفير تدور حول المكان ، ولكن الطيار لم يستطع أن يجدها ، فليس من السهل أن ترى طوفا بين الأمواج العالية ، كما أنها لم نستطع رؤية الطائرة ، وأخيرا استدارت الطائرة وقفلت راجعة إلى الشاطئ ، ولم يحاول أحد أن يبحث عنها بعد ذلك .

وخلال الأيام القليلة التالية ظل البحر خشننا ، ولكن القيادة أصبحت أسهل ، لقد تعودنا على البحر الهائج ، ولم يعد يلغت نظرنا ، فقد كنا دائمًا فوق الأمواج ، ولكن أخذت تلح على فكرة معينة « هل يمكن أن يظل الطوف طافيا دائمًا ؟ » ان جذوع البليزا أصبحت مشبعة بالماء حتى انه كان في امكاننا أن نعصر الماء

بأصواتنا من الخشب ، وكسرت قطعة من الخشب المبتل
وألقيتها في البحر فغرقت في الحال ، ولم أخبر الآخرين
 بذلك حتى لا يخافوا ، ثم علمت أن اثنين أو ثلاثة منهم
 فعلوا نفس الشيء .

ولكننا عندما ضربنا بسكين واحداً من المذوع وجدنا
أن سطحه فقط هو الذي يحوي ماءً أما المذوع نفسه تحت
السطح الخارجي فهو صلب وجاف ، فشعرنا بالارتياح
البالغ ، وقلنا : « إن الطوف لين يفرق » . قد يهبط قليلاً
تحت سطح الماء ولكنه سيظل طافياً .

ولكننا كنا أشد قلقاً على الحبال ، لم نكن نشعر
بهذا القلق أثناء النهار بسبب انشغالنا بكثير من الأشياء ،
ولكن عندما يأتي الليل ، ونرقد على المسر في أرضية
القمرة كنا نستطيع أن نشعر بالحبال بل ونسمع
صوتها ، فقد كانت جذوع البلزا تتحرك من تحتنا ،
تعلو برفق ثم تهبط ، كأنها حيوان ضخم يتنفس ، فنخشى
على الحبال أن تهراً وتتمزق ، وكانت الليلتان التاليتان
أكثر سوءاً ولكن الحبال لم تلبت أن تشبع بالماء
وانتفشت ، مما جعلها تربط بين المذوع التسعة ربطاً

يرسل واحدة لكل واحد هنا ، ولكن ذات صباح وجدنا
٢٦ سمكة طائرة كبيرة فوق سطح الطرف !

ذات يوم ، في الساعة الرابعة صباحاً ، استيقظ
توريستين فجأة ، سقط المصباح ، وأحس بكتائن باردة
مبتل يلمس أذنه فظن أنه سمكة طائرة ، ولما أمسك
به في الظلام وجده شيئاً طويلاً مبتلاً يتلوى كالشعبان ،
فالقى به على الأرض فوراً ، وأشعل المصباح ، وسارع
ميرمان فامسكت بالزائر الغريب من عنقه ، كان سمكة
رفيعة طويلة ، رقيقة كالشعبان وطولها أكثر من ثلاثة
أقدام ، ولها عينان كابيتان وأسنان كثيرة حادة ، وفجأة
خرجت من فمها سمكة صغيرة ، ثم خرجت سمكة ثانية ،
كانتا قد ابتلعتهما في البحر .

استيقظ بتجت على الضجة ، فامسكتا بالسمكة
الطويلة ووضعنها تحت أنفه ، وجلس وهو يحك
عينيه .

وقال :

« لا .. لا يمكن أن توجد سمكة كهذه ! »

وكان بنجت محقاً نظرياً ، فلم ير أحد مثل هذه السمكة حية من قبل ، وقليلون جداً رأوها ميتة وهذه السمكة اسمها « جيمبيلوس » *Gempylus* وقد أمسكنا بواحدة أخرى من نفس النوع بعد ذلك بأسبوع .

ان البحر مليء بالمخاجات بالنسبة لرجال فوق ظهر طوف ، معظم الناس يعبرون البحر في سفن كبيرة تعمل بالمحركات فلا يستطيعون رؤية ما تحت الماء ولكننا على الطوف كنا نرى مخلوقات عجيبة كثيرة وفي كل يوم كان يزورنا ضيوف غرباء بعضهم غير مأولفين إطلاقاً . أما الدرافيل فكانت تتبع الطوف عبر البحر ، وظلت معنا طول الوقت .

وفي الليالي المظلمة كانت بعض المخلوقات تبدد لامعة مثل قطع من الجمر الملتهب ، وأحياناً تبرز فوق صفحة الماء عينان لامعتان تحملان فيينا ، فتشعر بالخوف ، ونجذب أرجلنا سريعاً من الماء ! وأحياناً كانت تحيط بالطوف رعوس غريبة تضوى عيونها الواسعة كما لو كانت أضواه كهربائية .

وجهاً كبيراً فبيحا ، كان الرأس عريضاً مفططاً ،
والعينان صغيرتين ، والفم باتساع أربعة أو خمسة
أقدام ، وخلف الرأس جسم ضخم له ذيل طويل ،
ولونها بني به نقط بيضاء صغيرة ، كان هذا المخلوق
يعد خلفنا بهدوء وكسل ، وبعض الأسماك تعود أمامه ،
وتوجد سمكة فوق جسمه !

أحضرنا أكبر ما لدينا من خطاطيف صيد السمك
وحاولنا اصطياد هذه السمكة الضخمة أحضرنا سمكة
درفيل وشبكنا فيها ستة خطاطيف وألقينا بها في
البحر ، عام المخلوق يبطة نحو الدرفيل ، ثم اقترب
من الطوف وحک ظهره في المجداف الثقيل ، وأخذنا
نتفحص المخلوق عن كثب ، وضحكنا بصوت عال
وصحينا للمنظر الغريب ، كنا في غاية الاضطراب
وظننت للحظة أننا أصبينا جميعاً بالجنون .

كان هذا المخلوق حوتاً ، أكبر سمكة في العالم ،
ان متوسط طول الحوت يبلغ حوالي خمسين قدماً ،
ويزن حوالي ١٥ طناً ، وأكبر الحيتان عجمماً قد يصل

طوله الى ٦٥ قدمًا ، ولكن عدد الحيتان قليل جدا في
المحيطات .

أخذ المخلوق يعوم حول الطوف ويمر من أسفله ،
في بعض الأحيان كنا نرى رأسه عند جانب من الطوف
وذيله عند الجانب الآخر وكان هذا المنظر يبهجنا جدا ،
ولكننا شعرنا بشيء من القلق ، فالحوت قوي جدا ،
وفكرت أنه قد يحطم الطوف قطعا متناثرة .

ظل الحوت يتعقبنا حوالي ساعة وأخيرا فقد ارتكب
أعصابه وكان يقف عند زاوية الطوف ممسكا بحربون
في يده [حربة طويلة لصيد الحيتان] ، فصاحت صيحة
هائلة ودفع بالحربون في رأس الحوت ولكن الحوت
لم يبدي عليه أنه شعر بشيء وفجأة وقف هذا المخلوق
الغبي على قمة رأسه وغطس في البحر واندفعت المياه
فوق الطوف ، ووقع ثلاثة رجال على السطح وأصيبوا
آخران ، وبعد لحظات ظهر جزء من الحربون على سطح
البحر ، ولكننا لم نر الحوت ثانية .

يقرأ كتبه ، وَكَانَ هِيرْمَانْ يَفْعَلُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، يَجْرِي تجارب على الآلات ويُفْحَصُ حَالَهُ الطُّوفُ ، أَمَّا كَنْوَتْ وَتُورْسْتِينْ فَكَانَا دَائِمًا مُشْغُولَيْنَ بِاللَّاسْلَكِيْ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ تَشْغِيلُ مَحَطةِ اللَّاسْلَكِيِّ الصَّغِيرَةِ الَّتِي عَلَى الطُّوفِ لَأَنَّ أَمْسَاوِاجَ الْمَحِيطِ كَثِيرًا مَا كَانَتْ تَفْسِدُ الْأَجْهِزَةَ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ كَنْوَتْ وَتُورْسْتِينْ يَرْسَلُانْ تَقارِيرَ عَنِ الْجَوِّ كُلِّ لَيْلَةٍ يَتَلَقَّاهَا هَوَاءُ اللَّاسْلَكِيِّ فِي وَاسْتِنْطُونْ وَكُلِّ مَكَانٍ ٠

وَكَانَ اَرِيكَ مَكْلِفًا بِاَصْلَاحِ الْاَشْرِعَةِ وَالْجَبَالِ وَيَقْضِي وَقْتَ فَرَاغِهِ فِي رَسْمِ رِجَالِ ذُوِّيِّ لَحْىٍ ، وَرَسْمِ الْأَسْمَاكِ الْفَرِيبَةِ ، وَعِنْدَ ظَهِيرَةِ كُلِّ يَوْمٍ كَانَ يَأْخُذُ بَعْضَ الْأَدَوَاتِ وَيَقْفَ عَلَى صَنْدُوقٍ يَقْسِسُ ارْتِفَاعَ الشَّمْسِ وَيَحْدِدُ مَوْضِعَنَا فِي الْمَحِيطِ ٠

وَكُنْتُ أَنَا مُشْغُلًا دَائِمًا ، أَكْتُبُ يَوْمِيَاتَ الرَّحْلَةِ وَأَصْطَادُ السَّمَكَ ، وَأَلْتَقطُ فيلِمَا لِلرَّحْلَةِ ٠

كَانَ لِكُلِّ رَجُلِ وَاجِبَاتِهِ الْخَاصَّةِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَتَدَخَّلُ فِي عَمَلِ الْآخَرِيْنَ ، وَالى جَانِبِ ذَلِكَ نَشَارِكُ

جميعا في العمل الجماعي مثل توجيهه وقيادة الطوف وطبع الطعام ، ولم تكن لدينا قواعد كثيرة نلتزم بها فيما عدا قاعدتين لا يسمح بالفكاك منها ، الأولى أن على الذين يسيرون الطوف في الليل أن يربطوا أنفسهم بالحبال من وسطهم ، والثانية أن الأكل يكون خارج القمورة فإذا واجهتنا مشكلة كنا نعقد اجتماعا عاما لبحثها معا ثم نتخذ فيها قرارا .

وعادة ما كنا نبدأ يومنا بالسباحة ، ولكننا كنا لا نعوم مطلقا إذا كانت أسماك القرش قريبة من الطوف ، وبعد السباحة نتناول الافطار بالقرب من حافة الطوف ، وكان الطعام في الطوف جيدا للغاية وهو نوعان : المؤن التي أخذناها معنا والأسماك التي نصطادها من البحر . وقد ظلت الأطعمة التي في الصناديق طازجة دائما ومحمية من ماء البحر ، ولكن الأطعمة المحفوظة في العلب الصفيف كثيرا ما كانت تفسد .

وقلت لنفسي :

« انا لن نموت في هذه الرحلة من الجوع او العطش » .

كنا نسبح كثيرا في البحر لذلك لم نكن نحتاج الى شرب الكثير من الماء . . . ان الانسان الذي يشعر بالعطش يعتقد أن جسمه محتاج للماء ، واذا كان الجو حارا فانه يشرب كثيرا من الماء ، ولكنه يظل مع ذلك عطشانا ، والواقع ان الجسم لا يكون محتاجا للسوائل وانما هو محتاج للملح لأن العرق يطرد الملح خارج الجسم ، والاستحمام في البحر يزود الجسم بالملح ، وفي الأيام الحارة بالذات كنا نأكل كمية كبيرة من الملح ، بل كنا نخلط مياه البحر بماء الشرب الذي لدينا . . والحقيقة اننا لم نشعر مطلقا بالعطش أثناء الرحلة .

لقد كانت لدى سكان بولينيزيا بعض القصص الغريبة ، قالوا ان أسلافهم كانوا يستخدمون أوراق نبات معين يأخذونها معهم في رحلاتهم البحريية ويأكلونها فيختفي العطش . هذا النبات لم يكن ينمو

في جزر البحر الجنوبي وإنما يأتي به البولينيزيون من بلدتهم الأصل ، ما هو هذا النبات ؟ حاول الكثيرون معرفة حقيقته ، والمعتقد انه نبات الكوكا ، فهذا النبات يمكن أن يمنع العطش ، والمعروف ان نبات الكوكا ينمو فقط في بيرو .

لم نأكل أوراق الكوكا في « كون - تيكي » ، ولكن كانت لدينا سلال مليئة بنباتات أخرى وقد ربطنا هذه السلال في حائط الصرة ، وبمضي بعض الوقت بدأت هذه النباتات تنمو وأصبحت لدينا حديقة صغيرة فوق الطوف .

لقد وجد الأوروبيون نبات البطاطا في جزر المحيط الهادئ ، وجدوا مزارع كبيرة من البطاطا في جزيرة ايستر وكذلك في هاواي ونيوزيلندا . ولكن البطاطا كانت تنمو في الجزر الجنوبية فقط وليس في الجزر الواقعة غرب المحيط الهادئ ، وكان هذا النبات بالغ الأهمية بالنسبة للبولينيزيين ، وهناك قصص كثيرة عن هذا النبات ، يقول البولينيزيون ان تيكي نفسه

شبكتنا ، وكثيراً ما كانت العيتان الكبيرة تندفع نحو الطوف ، كنا نتناول يوماً غذاءنا بالقرب من حافة الطوف ، وفجأة سمعنا صفارة قوية خلفنا بدت كما لو كانت صهيل حسان جامع ، وخرج من الماء حوت ضخم ونظرلينا ، كان شيئاً غير مألوف أن نسمع صوت تنفسه تحت الماء ، وقد تعودنا في رحلتنا على العيتان فقد زارتنا مراراً ، وأحياناً كانت تمر بجوارنا كالسفن العابرة وأحياناً كانت تتجه نحونا مباشرة .

وكانت الدرافيل وأسماك الزامور^(١) تتبع الطوف دائمًا ، ولم نعرف سبباً لذلك ، ربما لأن هذه الأسماك تحب أن تعود في الظل ، فقد كانت الدرافيل وأسماك الزامور تسبح تحت الطوف محتمية بظله ، أو ربما لأنها تحب أكل العشائش البحريّة ، فقد كانت هذه العشائش تنمو بكثافة على الطوف وهي تنمو بسرعة هائلة ، حتى أن « كون - تيكي » سرعان ما أصبح

.. (١) سمك بحري صغير أذرق اللون كثيراً ما يرافق القروش والسفن كأنه يرشدهما .

يشبه الله بحر له لحية كثة ، وقد جربنا أكل الحشائش
البحرية ولكنها لم ترق لنا ٠ ٠

والدرافيل ذات أحجام مختلفة ، بعضها يبلغ طوله
حوالى ثلاثة أقدام ، وبعضها أكثر من أربعة أقدام
والدرافيل له جانبان مقلطحان ورأس عالية ترتكز على
عنق غليظة ، وهي ذات لون جميل ، اذ تبدو وهي في
الماء خضراء وزرقاء لامعة ، ولكن عندما اصطدنا واحدا
منها حدثت أشياء غريبة فقد تحول لونه بالتدريج عندما
مات ، فأصبح أولاً رمادياً فضياً به نقط سوداء ، ثم
أصبح أبيض فضياً ، وظل هكذا أربع أو خمس دقائق
ثم عاد أدراجه الى لونه الطبيعي ، وأحياناً يغير الدرافيل
لونه وهو في الماء ٠

وعندما يكون الدرافيل سعيداً فإنه يسبح في
الماء ويلهو ، يسبح سريعاً ويقفز في الهواء ويسقط في
البحر مرسلًا نافورة كبيرة من الماء ، ثم يقفز عدة قفزات
أخرى . ولكنه عندما يكون مفتاطلاً فإنه يعض ، وقد عض
درافيل قدم تورستين ذات مرة ، والدرافيل له فك قوى

ومنذ البداية كنا نحترم القرش احتراماً كبيراً
نظراً لسوء سمعتها ومنظارها المتواحسن ، وعندما نشاهد
احداها ثنا نسرع الى سهام الحربون ونضرب بها
القرش بكل قوتنا ولكنه كان يهرب دائمًا دون أن
يصاب بأى أذى ، وقد حدث ذلك مراراً ، فزاد احترامنا
لأسماك القرش .

و ذات يوم جربنا فكرة أخرى ، أخذينا أكبر
خطاطيف الصيد التي لدينا داخل درفيل وثبتنا
الخطاطيف في أسلاك الصيد الفولاذية ، وألقينا
بالدرفيل في البحر ، فجاءت سمكة قرش وابتلعت
الدرفيل ، وبالطبع فقد أمسكت الخطاطيف في حلق
السمكة ، فاختلت السمكة تقاوم ، ولكننا استطعنا أن
نتغلب على مقاومتها وسحبناها الى سطح الطوف ،
وقد استطعنا فيما بعد أن نصيّط مزيدها من أسماك
القرش بهذه الطريقة . كان ذلك سهلاً جداً .

وأسماك الزامور تسبح مع القرش وتعتمد عليه ،
حيث أن اصطادنا قرشاً ذات مرة فأصبحت أسماك
الزامور التي ترافقه في حالة من البوس الشديد ، فقد

أخذت تعم هنا وهنالك بحثا عن القرش ثم عادت
وراحت تتبع الطوف ، وبدأت تعتمد على «كون - تيكي»
بدلا من القرش . الواقع ان عددا كبيرا من أسماك
القرش كان يتبعنا دائما ، وبعض هذه الأسماك طوله
بوصة واحدة ولكن معظمها يصل الى ست بوصات ،
وقد اعتبرناها بمثابة الحيوانات المدللة لكون - تيكي ،
ولم نؤذ مطلقا أية سمكة زامور .

ومن بين كائنات البحر جميعا لم نكن نخاف او
نحذر شيئا قدر الاخطبوط ، فقبل أن نبدأ الرحلة .

حلينا الناس قائلين :

« ان الاخطبوط قد يهاجم الطوف .. ان هذه
الخلوقات تصعد الى السطح في الليل ، وهي في غاية
الشرامة ، انها تستطيع ان تأكل اي شيء ، تستطيع
ان تقتل سمكة القرش ، انها تطوف على سطح البحر
في الظلام وعيونها الحادة اللامعة يمكنها ان ترى في
الليل ، انها تستطيع ان تمد أيديها الطويلة الى كل

١٨ يونيو :

شاهد كنت مخلوفا بحريا غريبا طوله من قدمين الى ثلاثة أقدام ، نحيل الجسم ، وقد انتصب واقفا في الماء ثم اثنى كالشعبان وغطس .

ان البحر مليء بمثل هذه المخلوقات الغريبة وقد كانت تسليينا وتنثير انتباها ، ولكننا لم نتحمس للسباحة بينها .

في بعض الأحيان كنا نعوم تحت الطوف لنفحص العجل ، وذات يوم انزلقت احدى الواح الطوف الرئيسية ، وحاولنا أن نجذبها إلى مكانها ولكننا لم نستطع الامساك بها ، فغاص هيرمان في البحر وعام تحت الطوف وهناك رقد بين الدرافيل وأسماك الزامور وأخذ يحاول اصلاح العطب ثم عاد إلى سطح الطوف ليتنفس ، وجلس على حافة الطوف ليستريح عدة دقائق ، وفجأة ظهر قرش كبير على مسافة لا تتجاوز عشرة أقدام من ساقى هيرمان ، وأخذ يقترب منها ، فدفعنا بالعربون في رأس القرش الذي أخذ ينتفض ثم احتفى تاركا بقعة من الزيت فوق الماء .

طلت الخشبة منزلقة ، ولكن أحدا لم يجرؤ على النزول لاصلاحها ، وفجأة جاءت لأريشك فكرة .

قال :

« يمكننا أن نصنع سلة للفوض ، سوف نصبح فيها أكثر أمنا » وبالفعل فقد صنعنا سلة من الخيزران والجبال كما نفوض بها في البحر آمنين على أطرافنا من أسماك القرش .

كان الفوض تحت الماء متعة هائلة ، فالمياه الباردة تنعشنا ، ويصبح الضوء صافياً وجميلاً ، فان أشعة الشمس تشق خلال الماء وتضيء جنبات البحر ، وان آلاف الأقدام من تحتنا تسبح الأسماك من كل شكل ، وكان في امكاننا رؤيتها بوضوح .

لم تكن هناك علامات تهتدي بها في البحر ، فالشمس تشرق ثم تغرب ، والنجوم تلمع ثم تختفي ، والأمواج والأسماك تأتي ثم تذهب . وقد أخبرونا قبل الرحالة انه « ليس هناك أية أرض بين بيرو وجزر البحر الجنوبي ليس هناك سوى الماء لمسافة ٤٣٠٠ ميل »

وقد اقتنينا بصحة ذلك ، كل منا كان مقتنياً تماماً ،
وذات يوم ونحن على الطوف كنا نقرأ كتاباً عن الرحلات
البحرية في أمريكا الجنوبية ، ووجدنا في هذا الكتاب
خرائط للمحيط الهادئ ، وعلى الخريطة علامات تدل
على وجود « حيد بحري » (١) في مكان ما يقع بالقرب
من خط سيرنا ، وقد أدهشنا ذلك كثيراً .

وقرأنا في الكتاب : « أحياناً تتكسر الأمواج
العظيمة على هذه الصخور ، وقد شوهدت هذه الظاهرة
في عامي ١٩٠٦ و ١٩٢٦ على مسافة حوالي ٦٠٠ ميل
جنوب غرب جزر غالاباجوس وفي عام ١٩٢٧ مرت
سفينة بالقرب من هذه الصخور ولم تشاهد ظاهرة
تكسر الأمواج ، وفي عام ١٩٣٥ مرت سفينة أخرى
بالقرب من الصخور ولم تشاهد هذه الظاهرة أيضاً .
وهذه المنطقة - طبقاً لما يقوله الكتاب - خطيرة
بالنسبة للسفن لأن الماء ضحل جداً هناك ولكن ذلك
لم يقلقنا .

(١) سلسلة صخور تحت سطح الماء .

قلنا :

« ان كون - تيكي ليس سافية ، انه طوف ،
ولا يحتاج الى مياه عميقه » .. وغیرنا اتجاهنا ، وأبحرنا
نحو الصخور .

ظللنا نبحر في هذا الاتجاه لمدة يومين وليالين .
كان البحر خشن ، والأمواج العالية تندفع ضدنا .
بعض هذه الأمواج كان أعلى من سقف القمرة بمقدار
ستة أقدام ، وذات ليلة انهمرت المياه فوق القمرة ،
وكنا نائمين ، فاستيقظنا ، وابتلت ثيابنا . وشعرنا
بالبؤس ، وفي اليوم التالي شاهدنا كثيرا من الأسماك
الجديدة ثم رأينا طيورا برية تحلق فوق الطوف .

فكرنا قليلا : « ربما تكون قد وصلنا الى
الصخور ، ربما نعثر على جزيرة صغيرة خضراء تنبت
فيها العشائش ، سوف نكتشف أرضا جديدة .
وسوف نسميها جزيرة كون - تيكي » ..

وعند الظهر اعتلى اريك ظهر صندوقه ، ونظر

في آلاته ، وفعل ذلك مرة أخرى في المساء ، وفي الساعة السادسة وعشرين دقائق أخبرنا بموقعنا

قال :

« نحن الآن نبعد ميلاً واحداً عن الصخور »
فأنزلنا الشراع وطويته ، وتركنا الرياح تدفعنا ببطء
إلى المكان .

غابت الشمس ، وأشرق القمر لاما ، فأضاء سطح البحر .. كانت الأمواج تتكسر حولاً في كل مكان .. وشاهدنا صفوافاً طويلاً من هذه المتكسرات ووقفنا على سطح الطرف نبحث عن الصخور ولكنما لم نجد أثراً لها ، وأدلينا جيلاً طويلاً في الماء وقسماً أعمق البحر ، فوجدنا أن البحر ليس ضحلاً وإنما هو شديد العمق ، فقلنا « لا توجد صخور هنا » وفردنا الشراع مرة أخرى ، وواصلنا رحلتنا .

أثناء بحثنا عن الصخور عرفنا الكثير عن الألواح المركزية ، وبدأنا نفهم الغرض منها ، وفيما بعد

غطس هيرمان وكتبه تحت الطوف وأصلحا هذه الألواح ، وعندئذ عرفنا المزيد عن هذه الألواح الغربية ، لقد عرفنا سر الهندو ، فالاسبان القدامى قالوا ان الهندو « يوجهون » أطوااف البليزا بواسطه الألواح المركزية ، ولم نفهم ما المقصود بذلك ، وكذلك لم يفهم هذه العبارة أحد .

وقد اكتشفنا السر على النحو الآتى : كانت الريح منتظمة والبحر هادئا وكون - تيكى يسید فى خط مستقيم لمدة يومين ، ولم نكن نوجه الطوف بدفة التوجيه ، وحدث أن رفعنا اللوح المركزى فى فراغ بالقرب من مؤخرة الطوف غير كون - تيكى فورا من اتجاهه وأخذ يتقدم بثبات فى مجراه الجديد ، فرفعنا اللوح مرة اخرى فاستدار الطوف وأخذ مجراه الأصلى فرفعنا اللوح الى نصف المسافة فقط فاستدار الطوف نصف استدارة . وهكذا أخذنا نحرك هذه الخشبة المركزية الى أعلى والى أسفل ، والطوف يغير اتجاهه طبقا لكل حركة ، بهذه الطريقة الذكية كان هندو الانكا يوجهون أطوافهم .

ولكننا لم نستخدم هذه الطريقة ، وظللنا نوجه
الطرف بالدفة ، فقد تعودنا عليها ..

نحن الآن في اليوم الخامس والأربعين من رحلتنا
في البحر ، وهو بالضبط نصف الطريق إلى جزر
البحر الجنوبي ، فنحن نبعد ٢٠٠٠ ميل عن أمريكا
الجنوبية ، وكذلك تفصلنا نفس المسافة عن جزر
المحيط « بولينيزيا » ..

ولم نر حتى الآن أية سفينة ، ولن نرى أية
سفينة في المسافة المتبقية ، فليست هناك سفن تبحر
في هذا الجزء من المحيط الهادئ ، ولكننا لم نكن نشعر
بالوحدة ، فالطوف هو كل عالمنا ، يمضي بنا قدما
فوق سطح البحر ، والنجوم تتلألأ فوق رؤوسنا في
كل مساء ! ..

الفصل السادس

عبر المحيط الهادئ (٢)

عندما يكون البحر هادئاً كنا ننزل في القارب المطاطي الصغير للقيام بنزهة في البحر والتقاط الصور الفوتوغرافية ، ولن أنسى ما حبست المرة الأولى التي فعلنا فيها ذلك ، فقد أخذ رجلان منا القارب المطاطي وأخذنا يجذفان مبتعدين عن الطوف ، وفجأة توقفا عن التجديف ، وتركتا المجدافين ، وأخذ يضحكان بشدة ، ونظرنا نحو الذين على الطوف حولنا ، لم يكن هناك ما يضحك ، فظننا أن الرجلين قد جتنا ، ربما أثرت حرارة الشمس في مخيهما ، إنما لا يستطيعان حتى معاودة التجديف ليرجعوا إلى الطوف ، واستمرا في الضحك ، والدموع تطفر من عيونهما .

وقالا :

تعالوا وشاهدوا بأنفسكم !

وعلى الفور قفزت أنا وزميل آخر إلى القارب
أنقضاطي ، وحملنا البحر بعيدا ، وفجأة جلسنا وأخذنا
نضحك ، فطن الرجالان اللذان على الطوف إننا جميعا
قد أصابنا الجنون ، ومن المؤكد إنهم شعرا بالقلق
وهما يشاهدان رفاقهما الأربعة وقد انفجروا في هذه
النوبة من الضحك الهستيري في قلب البحر .

ولكننا عدنا بعد قليل وأخبرناهما عما كان
يضحكنا ..

لقد كنا سعداء بانفسنا وفخورين بطفوفنا ،
ولكننا لم نر أنفسنا مطلقا في البحر الواسع ، فالمتظر
كان غريبا إلى أقصى حد عندما نظر إليه من القارب
المطاطي ، كانت جذوع أشجار البلزا تختفي وراء أية
موجة مهما كانت صغيرة وأحيانا يختفي الطرف بالكامل
عن الرؤية ، وفي لحظة يبرز فقط سطح القمرة ،
وفي اللحظة التالية يرتفع الطرف فوق الأمواج ،
وعندئذ يبدو على سطحه رجال ذوو لحى ، أجسامهم
سمراء من الشمس ، ويدعون كالمتوحشين البدائيين ،

ثم لا يلبث أن يختفي الطوف مرة أخرى خلف جبل
من الماء ٠

وهذا شئ سئىء بما فيه الكفاية ٠ والواقع إننا
دهشنا بشدة لكون هذا الطوف الغريب قد استطاع
الابتعار بنا كل هذه المسافة ٠

وأخذنا نجذف مرة أخرى ونضحك على أنفسنا ،
وفجأة وجدنا أنفسنا في مأزق خطير ، فقد كانت
الرياح شديدة والبحر هائجا ولكننا لم نلحظ ذلك .
وأخذ كون - تيكي يسير بسرعة ، وحاولنا الرجوع
إلى الطوف ، ورحننا نجذف بقوة ، ولكننا لم نتمكن ،
فالطوف لا يستطيع أن يتوقف ليمتظرنا ، ولا يستطيع
أن يدور إلى الخلف ليلتقطنا ، وكان الرجال الذين
على الطوف قد طروا الشراع ليقللوا من سرعته ولسكن
الرياح القوية ظلت تضرب القمرة الخيزرانية وتدفع
الطوف بعيدا ، وأخذنا نشاهد الطوف وهو يصفر ٠٠
ويصفر ٠٠ فشعرنا بالوحدة الموحشة ، كنا كمن
أناس في الفضاء الرحيب ، عالمنا فارغ تماما وأزرق .



كون - تيكي يمغر عباب المحيط الهدى

وفجأة رأينا شراع الطوف مرة أخرى على البعد ،
فرحنا نجذب بكل قوة حتى وصلنا اليه واعتلينا
الطوف ، ها قد عدنا الى الوطن مرة أخرى ، وجلسنا
نستريح داخل القمرة حيث الفل والأمان ، وشعرنا
بالمتعة ونحن نشم رائحة الخيزران وأشجار جوز الهند
التي نمت في حديقتنا الصغيرة !

كنا نشعر بالسعادة داخل قبرتنا الصغيرة ،
كان طولها ١٤ قدماً وعرضها ٨ أقدام وسقفها منخفض
جداً بحيث لا نستطيع أن نفرد قاماتنا تحته ، ومع ذلك
كنا نشعر بالأمان داخل القمرة ، ونسى الأمواج ،
فالبحر من داخل القمرة يبدو كما لو كان على بعد أميال
خلافاً للوضع في القارب المطاطي .

أحياناً كنا ننزل في القارب المطاطي وننظر إلى
أنفسنا في الليل ، البحر حوليأسود ، والنجوم
تلمع في السماء وينعكس تورها الخافت على صفحة
الماء ، كان عالمنا بسيطة جداً ، مجرد نجوم في الظلام ،
ونحن نحيا ، ونشعر بالسعادة لكوننا أحياء ، وكنا

نفكر في الشعوب القديمة ، لقد كانت حياتهم مليئة بالحركة والنشاط ، ربما أكثر من حياتنا في كثير من الحالات ، وكان كون - تيسكي يعلو في الفسق مع الأمواج ، ثم يهبط ويختفي مرة أخرى .

أخذنا نشاهد طوفنا الصغير ، ونفكر في الرحلات الأولى عبر المحيط الهادئ ، لقد كانت الشعوب القديمة تبحر على عدد كبير من مثل هذا الطوف ، نستطيع أن نتصور ذلك ، أطوافهم تنتشر في البحر ، آلاف من الرجال على ظهور هذه الأطواف ، لقد عبر كون - تيسكي ورجاله البحر بهذه الطريقة ، كان ذلك منذ مئات ماضت من السنين .

ثم عدنا إلى الطوف ، وجلسنا حول المصباح الذي يضاء بالزيت فوق سطح الطوف ورحتا نتحدث ، تحدثنا عن بحارة بيرو ، لقد كانت لهم نفس هذه التجارب منذ ألف وخمسين عام ، وكان المصباح يسقط خيالنا على الشراع ، فتبعد خيالات رجال ذوى ذقون طويلة ، وفكرنا في الرجال البيض الأوائل

الذين جاءوا من المكسيك الى أمريكا الوسطى ثم الى بирю في أمريكا الجنوبيّة . هذه الحضارة الغريبة اختفت فجأة من بيريو وبعد ذلك ظهرت فجأة كذلك في جزر المحيط الهادى المنعزلة وما نحن الآن نتقدّم الى نفس هذه الجزر .

فمن هم هؤلاء الرحالة الأول (١) ؟ هل عبروا المحيط الاطلنطي ؟ هل حملتهم تيارات الاطلنطي من جزر الكناري الى المكسيك ؟ انها رحلة أقصر من رحلتنا بكثير . . ان الكثيرين يعتقدون ان حضارات الهندو العمر المبكرة جاءت من الشرق ، ولكنها لم تأت جميعا في نفس الوقت ، كانت جماعات من الناس تغتسل البحر

(١) يرى ثور هايردال أن هؤلاء الرجال البيض الذين ظهروا في المكسيك ربما كانوا قد قدموا إليها من مصر نظراً للتشابه الكبير بين حضارة المكسيك القديمة وحضارة مصر القديمة ، وقد قال هايردال برحلة على سفينة البردى « دع » لاثبات امكان ذلك فإذا سحب نظرية هايردال فإن سكان جزر المحيط الهادى يكونون من أصل مصرى قديم ١ - المترجم .

في أوقات مختلفة ، ومعظم الهنود الحمر الأميركيين جاءوا من آسيا ، كانوا يعبرون البحر منذ ٢٠ ألف عام؟

ومن المحتمل أن تكون تيارات المحيط الأطلنطي قد حملت الهنود الحمر الأول إلى أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية ، لأن الهنود الحمر استقروا في الصحاري والغابات وتيارات الأطلنطي تأتى إلى هذه المناطق ، ونفس الشىء حدث بالنسبة لجزر البحر الجنوبي ، وجزيرة « ايستر » هي أقرب الجزر إلى بيرو ، وهي جزيرة حارة جافة ، وأبعد الجزر عن آسيا ، ولكن حضارتها كانت الأسبق إلى الظهور .

لقد وصلنا الآن إلى الأقليم البولينيزي من المحيط ، وأصبحت جزيرة « ايستر » بعيدة إلى الجنوب .. ولم تكن على خريطة خط سير رحلتنا ولم نكن نتمنى الذهاب إلى هناك ، ولكننا أخذنا نتذكر القصص الغريبة التي تقال عن جزيرة « ايستر » . هذه القصص تبدو حقيقة تماماً لنا الآن .

توجد في جزيرة ايستر تماثيل حجرية ضخمة

قائمة على قواعدها ، لقد كانت هناك عندما اكتشف الأوربيون الجزيرة في عام ١٧٢٢ ، بل وقبل مقدم الأوربيين بمئات السنين ، هذه التماثيل هي احدى الغاز الازمنة القديمة ، انها منحوتة على شكل رجال ، منحوتة تحتا جميلا ، وبعضها يصلح ارتفاعه ارتفاع بيت من أربعة أدوار ، فكيف استطاع هؤلاء الرجال الأول أن ينحوتوا هذه التماثيل الجميلة ؟ وكيف استطاعوا أن يحرّكوا هذه الكتل الضخمة من الأحجار ؟ وفي بعض الأحيان كانوا يضمون كتلة ضخمة من الحجر فوق رأس التمثال ، فكيف استطاعوا أن يفعلوا ذلك ؟ إن المهندسين المحدثين لديهم آلات ، ولكن هؤلاء الرجال الأول لم تكن لديهم آلات تصليح مثل ذلك ..

كانت مثل هذه المشاكل تشغلينا كثيرا ، وكنا نتحدث عنها كثيرا .

ان جزيرة ايستر عبارة عن قمة بركان قديم ، فمنذ أمد طويل كانت الجزيرة جبلا من النار ، ثم

خدمت النار وتخلفت مكانها حفرة عميقة كبيرة على رأس الجبل البركانى ، هذه الحفرة توجد فى منتصف جزيرة ايسنتر ، وكان الرجال الأول يعشرون على كتلهم الحجرية وينجتونها داخل هذه الحفرة كانت فوهة البركان الخامد هي معلمهم ، ولايزال هذا المعلم موجودا الى اليوم ، ومنذ مئات السنين توقف هؤلاء الصناع القدامى عن عملهم فجأة ، فقد وصل أناس آخرون الى الجزيرة وطردوهم من هناك او كما تقول القصة تم قتل جميع الرجال ، ولكن معلمهم ظل قائما كما هو بالضبط ، ولازال الفتوس الحجرية التى كان يستخدمها هؤلاء الصناع الأول فى مكانها لم تمس !

هذه الأدوات الحجرية تدل على أن هؤلاء الناس المتحضرين لم يعرفوا استخدام الحديد ، وكذلك كان رجال كون تيكي لا يعرفون الحديد ، وعندما طردوا من بيرو تركوا وراءهم تماثيل حجرية فى جبال الانديز ، هذه التماثيل تشبه تماما التماثيل الموجودة فى جزيرة ايسنتر ، ففى المكانين كان هذا الجنس الأبيض القديم يقطع كتلا ضخمة من الأحجار يبلغ طولها ثلاثة أو

أربعين قدما ، كانوا يقطعونها من الجبل باستخدام الفتوس الحجرية القوية . كانت كل كتلة نزن عدة أطنان ، وكانوا يحركونها عدة أميال فوق الأرض الخشنة ، ثم ينعتون هذه التماثيل الهائلة للرجال في أماكن مختلفة ، وأحياناً يضعون عدة تماثيل منها ملاصقة فتكون فيما بينها جدراناً غريبة الشكل .

ولا تزال في فوهة البركان القديم تماثيل كثيرة من هذا النوع لم يتم العمل فيها ، أكبرها كان العمل قد أوشك فيه على الانتهاء ، طوله ٦٦ قدماً أي ما يعادل ارتفاع منزل من ثمانية طوابق .

هذه التماثيل التي لم يتم تبيين المراحل المختلفة للعمل ، فكل تمثال كان ينحت من كتلة حجرية واحدة، توضع الكتلة على الأرض ويعلوها عدد صغير ^{أو} من الصناع يأخذون في نحت التمثال ببطء .. ومعظم التماثيل لرجال يستلقون على ظهورهم ، أو رعنهم مشتبكة وكفوفهم على بطونهم ، وكان الصناع يكملون عمل

التمثال بكل تفاصيله ثم تنقل التماثيل من المعمل وتوخذ لتقام في مختلف جهات الجريمة .

كثير من هذه التماثيل كان يؤخذ إلى مسافة عدة أميال ، فكيف كانوا يحركونها ؟ هذا لغز ، ولكن قد يكون في مقدورنا أن نعرف سره ، ربما كانت تحرك بنفس الطريقة التي علمت أنهم كانوا يحركون بها التماثيل في جزر الماركويز .

كان عدد كبير من الرجال يشتريون في تحريريك الحجر ، ربما يشترى ألف رجل في اخراج التمثال من الحفرة العميق ، ثم يقوم خمسماة رجل بجره عبر الجريمة مستخدمين حبالا قوية يصنعونها من ألياف النباتات ويربطون بها التمثال ربطا محكما ، ثم يضعون جذوعا مبتلة بالماء على الأرض ، ويجرون التمثال على هذه الجذوع .

وعند المكان الذي يريدون اقامة التمثال فيه كانوا يبنون جسرا من الصخور والرمال له منحدر طويل ينتهي إلى مستوى سطح الأرض ، وقمةه من الناحية

الأخرى عالية بما فيه الكفاية تشبه حائطاً شديداً الانحدار ، والى خلف هذا الحائط توجد حفرة ، وكان الرجال يجرون التمثال ببطء على المنحدر المدرج بحيث تكون رجلاه الى الامام ، وعندما يصل التمثال الى القمة تتدلى رجلاه فوق الحافة وينزل التمثال الحجري على الحائط الشديد الانحدار الى الحفرة العمودية التي تصل الى مستوى الأرض ، وبذلك يقف التمثال معتدلاً على قدميه ، ثم يحضر الرجال كتلة من الحجر الاحمر ويجرونها بنفس الطريقة الى مكان الحفرة ويشبّونها فوق رأس التمثال : وبعد ذلك يزيلون الجسر الترابي وينظفون المكان (١) .

ولatzال هناك بعض أجزاء من هذه الجسور الترابية في جزيرة ايستر تنتظر التمايميل التي لم يقدر لها الانتهاء .

(١) لاحظ ان هذه هي نفس الطريقة التي كان يستخدمها المصريون القدماء في إقامة الأعمدة الضخمة والسمائل والسلات .
(المترجم)

لماذا كان القدماء ينحتون هذه التماثيل ؟ ولماذا كانوا يضعون كتلا من الحجر الأحمر فوق رؤوسها ؟

لقد عن الأوربيون الأوائل الذين ذهبوا إلى جزيرة ايسنتر على بعض الرجال البيض في هذه الجزيرة ، هؤلاء الرجال كانت لهم لحى طويلة ، وقد أخبروا الأوروبيين عن آجدادهم . فالوا أن بعض هؤلاء الآجداد كانوا بيضا وبعضهم سمرة وقد جاء الرجال البيض أولا من جهة الشرق في سفن كبيرة ، وكان ذلك حوالي عام ٤٠٠ أو ٥٠٠ بعد الميلاد ، ثم جاء الرجال السمر بعد ذلك من أماكن أخرى في بولينيزيا ، وقد وصلوا في تاريخ متأخر جدا .

كان البيض يجعلون آذانهم طويلة ، كانوا يعلقون أثقالا في أسفل آذانهم يجعلها تمتد إلى أكتافهم ، ولذلك سمي هؤلاء البيض بـ « ذوى الآذان الطويلة » ، أما الرجال السمر فقد أسموا « ذوى الآذان القصيرة » . وعندما جاء ذوى الآذان القصيرة إلى الجزيرة قتلوا ذوى الآذان الطويلة .

وكل التماثيل الحجرية في جزيرة أيسنر لها آذان طويلة ، فهي تمثل هذا الجنس الأبيض الغريب الذي سكن الجزيرة يوما ما ، وهؤلاء الرجال البيض هم الذين نحتوا هذه التماثيل .

ويقول الانكا ان الملك الشمس كون - تيكي كان يحكم جنسا أبيض في بيرو ، هذا الجنس كانت له أيضا لحى طويلة وآذان كبيرة ، وقد أقام تماثيل في جبال الانديز تشبه تماما تلك التي أقيمت في جزيرة أيسنر . ثم قتلوا أو طردوا من بيرو .

اذن لدينا حقيقتان : الأولى ان رجال كون - تيكي البيض ذوى الآذان الطويلة اختلفوا من بيرو ، وكانوا يعرفون فن نحت التماثيل الضخمة . والثانية ان الاله كون تيكي جاء الى جزيرة أيسنر من الشرق ومعه رجال بيض لهم آذان طويلة ويعرفون نفس الفن تماما .

و كذلك نجد في كل الجزر البولينيزية رجالا لهم شعر أحمر ، وهم فخورون بهذا الشعر ، والناس الآخرون يحسدونهم على ذلك وأحيانا يصيغون



كان وجه كون - يكفي مرسوما على السراغ

شعورهم باللون الأحمر ليتشبها بهم . ولاشك أن الأحجار الحمراء فوق رؤوس التماثيل تمثل هذا الشعر الأحمر .

وقد تعودنا أن نجلس على سطح الطوف ونتحدب عن ذلك التاريخ الغريب لجزيرة ايسنتر !

لم نعد نهاب البحر ، فقد فهمناه ، وفهمنا الطوف ، وحتى أسماك القرش لم تعد تخشاها ولم نعد نحاول أن نقتلها ، بل لم نكن نبتعد عنها وأحياناً كنا نلعب مع سمكة القرش ، كنا نربط حبلًا حول سمكة طائرة ميتة ونجر السمكة فوق سطح الماء ، فيعمون القرش نحوها ويفتح فكيه ليبتلعها فنجذبها بعيداً بسرعة .

فيقترب القرش ويفتح فكيه ثانية فنجذب السمكة بعيداً مرة أخرى ، وعندئذ يقترب القرش من الطوف حتى يكاد يلاصقه ، فكنا نرفع السمكة من الماء ونعلقها في الهواء ، فيقفز القرش ويلتفطها .



صيد و غير من اهداننا . اسماك الهرس

كان ذلك يعطيها الفرصة لتأمل أسنان الفرش
ان له أربعة أو خمسة صفوف من الأسنان الحادة
والي الواقع انسا لم تفقد أبدا احترامها لفكى الفرش
وأسنانه ١

لم يكن مسموها لأى أحد بالسباحه بعدها عن
الطفوف ، ولكن ذات يوم و كان البحر هادئا جدا ففر
كنتو الى الماء وسبع لمسافة بعيدة ثم استدار وأخذ
يسبع عائدا في اتجاه الطوف وفجأة شاهد ظلا كبيرا
تحت الماء يتبعقبه ٠

وصرخنا نحن محدرين :

« قرش ! » .. أخذ كنوت يسبح بأقصى قوته
نحو الطوف ولكن الظل كان يتقدم بأسرع منه ،
ووصل كنوت والظل الى الطوف في نفس الوقت ،
وتصعد كنوت الى سطح الطوف وفي نفس اللحظه
من قرش ضخم بجواره وتوقف عند الطوف فألقينا في
فمه المفتوح برأس درفيل كمكافأة له ٠

قائلين :

« شكرنا لك لعدم العض !! »

وحاسة الشم لدى أسماك القرش قوية جدا ، وقد استطعنا اثبات ذلك ، فقد كنا نجلس على حافة الطوف وأرجلنا مدللة في الماء وكانت القرش تسحب بيده نحونا ثم تستدير وتذهب بعيدا . ولكنها لم تكن تبتعد اذا كان هناك دم في الماء ، فقد تعودنا أن ننظر في أسماكنا في البحر مما يجعل الماء حول الطوف ملوثا بكمية من الدماء ، وكانت أسماك القرش تشم رائحة الدم على الفور ، حتى اذا كانت تسحب بعيدا جدا ، فعندئذ تستدير فورا وتسحب نحو الطوف وسرعان ما يتجمع حول الطوف عدد كبير من أسماك القرش وذات يوم أقيمت بجزء من قرش ميت في البحر وأخذت أسماك القرش تتدفع حولنا بعجنون ، وعندئذ أزلينا أرجلنا في الماء فاندفعت نحوها القرش بسرعة هائلة ولكننا رفعنا أرجلنا من الماء سريعا فأخذت أسماك القرش الجائعة بعض حوافى الطوف .

- وحاولنا أن نصيد أسماك القرش بامساكها من ذيولها ، ولم يكن ذلك سهلا ، ولكننا استمتعنا بهذه الرياضة وبرعننا فيها ، وقد استطعنا امساك عدة أسماك قرش من ذيولها وسجنبناها إلى سطح الطوف .

وكان ذلك يثير الビباء دائمًا فيخرج الطائر من القمرة ويصعد إلى سطحها حيث يجلس في مكان آمن ويأخذ في هز رأسه واصدار أصوات غريبة وهو في غاية الاضطراب .

كان الビباء يتصرف كبحار جيد ، وكان دائمًا في مزاج رائق ، وكنا نعد الビباء واحدًا منا ، فنعتبر أن هناك سبعة على الطوف : ستة رجال وبيباء أخضر ، ولم نكن نعد السرطان جوهانس واحدًا منا ، وفي الليل كان الビباء يزحف داخلا إلى قفصه المعلق تحت سطح القمرة ، وأنباء النهار كان الビباء يتمشى فوق سطح الطوف أو يتعلق بالحبال ويقوم بتدريبات غريبة وأحيانا تكون الحال مرخاة فتشددها وكان ذلك يفرح الビباء فيخرج صوتا أحش « هو .. هو .. هو ..

ها ٠٠ ها ٠٠ ، فنضحك ، وعندئذ يضحك
البيغاء ٠

وفي البداية كان البيغاء خصيما لعامل اللاسلكي ،
فقد كان تورستين وكانت يجلسان في ركن اللاسلكي
ويستمعان لرسائل من هواة لاسلكي آخرين ، وذات
يوم بينما هما يستمعان لعامل لاسلكي في أوكلادهوما ،
صمت جهازهما فجأة ولم يستطيعا سماع شيء ، وتبين
أن البيغاء قضم سلك اللاسلكي ! فأخذ تورستين
وكانوا يشتمان البيغاء ويسمعانه ما يكره ، وبعد أيام
أكل البيغاء جزءا من سلك اللاسلكي وأصبح مريضا
جدا ، فشعر تورستين وكانت بالأسف الشديد على
البيغاء وأصبحا صديقين له ، وبادلهم البيغاء الصداقه
وأصبح ينام دائما في ركن اللاسلكي ، بل وأصبح
يقلد صوت تورستين .

ظللنا نستمتع بمناج البيغاء الرائق والوانه
البيضاء لمدة شهرين ، وذات يوم اكتسحت موجة كبيرة
سطح الطوف وحملت معها البيغاء الى البحر ولم تكتشف

ذلك الا بعد بعض الوقت ، وعندئذ كان الوقت قد فات ،
فلم تستطع ان تدور يالطوف او توقفه للبحث عن
البيغاء .

جعلنا فقد البيغاء نشعر بالحزن الشديد وقلنا
في أنفسنا « نفس الشئ » قد يحدث لنا واذا سقطنا
في البحر سوف نضيع » ويدأنا نأخذ مزيدا من
الخذر .

افتقد عاملا اللاسلكي غياب البيغاء كثيرا ،
والواقع ان مهمتهما كانت صعبة منه أول يوم ، فعندما
كنا في تيار همبولت أنسنت مياه البحر معدات
اللاسلكي ، وأصلاحه بصعوبة ، وغطيا ركن اللاسلكي
جيدا لحماية المعدات ، ولكنها واجها صعوبة أخرى
وهي ان السلك الهوائي ليس طويلا بما فيه الكفاية ،
وبعد ذلك جاءت المتابعة مع البيغاء ، وفي احدى المراحل
لم يتلقيا اي رسالة خلال أسبوعين .

وذات ليلة بعث تورستين برسالة لاسلكية ،
والتحققها أحد هواة اللاسلكي في لوس انجلوس .

سال الرجل تورستين :

ـ من أنت ؟ أين توجه ؟

أجاب تورستين :

ـ أنا أعيش داخل قمرة من الخيزران على طوف
في المحيط الهادئ .
وسمينا أصواتا غريبة من الجانب الآخر ، ومضوا
نورستين فابلغ الرجل بأمر رحلتنا فدهش الرجل
بشدة ثم أصبح صديقا ودودا لنا .

وقال :

ـ اسمي هال ، واسم زوجتي « أنا » ، زوجني
ولدت في السويد ، وستبعث رسائل إلى أسركم تطمئنها
عليكم ، سوف تخبر أقاربكم بأنكم على قيد الحياة وهو
حالة طيبة .

وقلت لنفسي :

ـ يا له من أمر غريب .. إننا لم نلتقي بهال هذا

انه يقيم بعيدا في مدينة مزدحمة ومع ذلك فهو الشخص الوحيد في العالم الذي يعرف موقعنا .

كان اسم هال الحقيقي هارولد كمبيل ، وفي كل ليلة كان هال وصديقه فرانك كوي fas يجلسان ليلتقطا الاشارات الصادرة من الطوف ويرسلانلينا الرسائل . وفيما بعد تمكّن كنوت وتورستين من الحديث الى هواة لاسلكي آخرين ، وعقدا كثيرا من الصداقات باللاسلكي . وكانا يتحدثان اليهم كل ليلة تقريبا .

ثم حدثت بعض المتاعب ، اذ أفسدت مياه البحر الملحية جهاز اللاسلكي وتوقفت المحطة عن الارسال عدة أيام ، وحاول كنوت وتورستين كل جهدهما لاصلاح العطب ، كانوا يعملان ليلا ونهارا بلا جدوى ، ولا شئ ان اصدقنا باللاسلكي ظنوا ان الطوف قد غرق واننا أصبحنا في عداد الاموات ، وذات ليلة عادت المحطة الى بث رسائلها من جديد ، وعلى الفور أجبنا عدة مئات من هواة اللاسلكي في الولايات المتحدة .

وفي ساعة متأخرة من مساء احدى الليالي كان

كنت يعمل في ركن اللاسلكي ، و كنت نائما إلى جواره
فوجده يهز رجل بشدة .

ويقول :

أنت أتحدث إلى رجل نرويجي ، انه يقيم بالقرب
من أوسلو ، و اسمه كريستيان أموندسن .

ودهشت ، ان جهازنا اللاسلكي ضعيف جدا
وأوسلو على الطرف المقابل من الكورة الأرضية و تذكرنا
ان اليوم التالي هو عيد ميلاد ملكنا هاكون الذي يبلغ
الخامسة والسبعين من العمر ، ولذا فقد أرسلنا له
تهنئة عيد الميلاد من الطوف عبر كريستيان . وفي
الليلة التالية تلقينا رسالة من كريستيان يقول فيها
انه أبلغ تهنئتنا إلى الملك ، وان « الملك يتمنى لكم حظا
طيبا ونجاحا لرحلتكم » !

وفى احدى المرات استخدمنا اللاسلكي لحل
مشكلة تواجهنا . كانت معنا كاميراتان فى الطوف ،
مقررنا أن نحمس الصور أثناء الرحلة حتى إذا فسد
بعضها أمكننا أن نلتقط صورا جديدة ، وكان اريك

هو الذى يتولى عملية التحميض ، وقام بأول محاولة لتحميض الأفلام بعد زيارته للحوت ، وذات مساء قام بتحميض فيلمين ولكن الصور لم يبده فيها غير بعض الخطوط والنقط الغريبة ، لقد فسد الفيلمان وبعثنا برسالة لاسلكية نطلب التصيحة التقاطها أحد هواة اللاسلكى فى هوليوود ووعدنا بأن يسأل ويستقصى السبب ، واتصل بنا فيما بعد .

وابلغنا بسبب العطب وقال :

ربما كان الماء الذى تستخدموه فى التحميص حارا أكثر من اللازم . . . أن حرارة الماء لا ينبغي أن تزيد عن ٦٠ درجة فهرنهايت .
فشكراً ، وقينا حرارة ماء البحر فوجدناها حوالى ٨٠ درجة ! وكان هيرمان يعرف الكثير عن الماء .

فنظرت إليه وقلت ضاحكاً :

هيرمان . . أخفض حرارة الماء الى ٦٠ درجة قلت ذلك على سبيل المزاح ، ولكن هيرمان أخذ بعض

الماء وأجرى عليه بعض التجارب الغريبة وفجأة ظهر
ثلج فوق الماء .

وقام آريليك بتحميس فيلم آخر باستخدام الماء
الفاتر وجاءت النتيجة ممتازة ، فقد خرجت الصور
واضحة تماما !

★ ★ ★

خلال النصف الأول من الرحلة كانت الرياح تهب
دائما تقريبا من اتجاه الجنوب الشرقي ، وبالقرب من
خط الاستواء تحولت الرياح إلى شرقية ، وقد أبحرنا
على خط الاستواء يوم ١٠ يونيو ، وبعد ذلك تغير اتجاه
الرياح مرة أخرى ، وبذات تهب من الشمال الشرقي .
وفي بعض الأحيان كانت الرياح والبحر يشتان عدة
أيام ، فلا تكون هناك حاجة لاستخدام الدفة للتوجيه ،
وفي مثل هذه الحالة كنا نربط المجداف فوق الطوف ،
ويمضي كون - تيكي بمفرده ، ويصبح عمل الربان أن
يجلس بالقرب من باب القمرة ويتعلّم إلى النجوم ،
وأحيانا كانت النجوم تغير مواقعها في السماء فيكون

ذلك علامة على أن الرياح قد غيرت اتجاهها ، أو أذ المجداف قد تحرك في الماء ، وعندئذ يقوم الربان ويستكشف الرياح ثم يفحص وضع المجداف .

ومن السهل الاسترشاد بالنجوم في الليل .. وقد كان البولينيزيون القدماء يبحرون مسترشدين بالشمس أثناء النهار ، ثم يبحرون مسترشدين بالنجوم في الليل ، وكانوا يعرفون الكثير عن النجوم والكواكب ، وأن الأرض كروية ، وكانوا يعرفون خمسة كواكب ويسمونها « النجوم السيارة » ويعرفون الفرق بين النجوم والكواكب ، وكان لديهم حوالي مائتين من أسماء النجوم ، وكان البحار البولينيزى الجيد يعرف موقع هذه النجوم في السماء ، كما يعرف مواقعها في مختلف أوقات الليل ، ويعرف أيضاً مواقعها في مختلف الليالي من العام .

من أين حصل سكان جزر المحيط الهادئ على معرفتهم بالنجوم والكواكب ؟ إن لديهم تقويمًا جيداً للشاشة ، المواعيد فيه مضبوطة ، هن المؤكدين أن البولينيزيين لم يحصلوا عليه من الشعوب السوداء أو

الصفراء ، وانما حصلوا على تقويمهم من هذا الجنس الأبيض المبكر ، فهؤلاء الرجال البيض الغرباء كانوا على دراية بالنجوم والكواكب ووضعوا نوعا من التقويم ، وعلموا الازتك والمايا والانكا معرفتهم بالنجوم والكواكب (١) .



في يوم ٢ يوليو حدثت أشياء غريبة . كان الجو هادئا ، وفجأة هبت ريح قوية وهاج البحر ، وأخذ الطوف يندفع بسرعة أكبر ، كان أربعة رجال نائمين في القمرة ، وتورستين يعمل على جهاز اللاسلكي ، وأنا جالس للقيادة وفي حوالي الساعة الثانية عشرة رأيت بعض الأمواج العالية قادمة من وراء الطوف ، كانت هائلة العجم على نحو غير مألوف .

(١) هذا دليل آخر على احتمال أن يكون هؤلاء الرجال البيض قد حملوا من مصر طبقا لابحاث ثورهابيردال الأخرى التي أثبتت امكان وصول المصريين القدماء الى المكسيك - (المترجم) .

وفكرت قائلًا :

« لا شك أنها موجة هائلة تتكسر على صخور تحت سطح البحر ، وناديت مهذرا رفاقى الآخرين وبدأت فى تحويل مجرى الطوف .

اندفعت الأمواج الهائلة نحونا ، فاطاحت بمؤخرة الطوف فى الهواء ، وارتفع كون - تيكى فوق جبل الماء بينما كانت الأمواج الغاضبة تغلى على جانبي الطوف . والبحر يمور من تحتنا ، ثم جاءت أمواج عظيمة أخرى وطوحت بنا فى الهواء مرة أخرى ثم ارتطم الطوف فى البحر ، حاولت أن أتفادى الموج ولكنى كنت أبطا منه ، فغاص الطوف تحت سطح البحر ، ولم استطع أن أفعل شيئا فتشبشت بظهر القمرة .

وقلت فى نفسي :

« هذه هي النهاية ! سوف يفرق الطوف ! » ولكن فى لحظة واحدة قفز الطوف الى السطح مرة أخرى ، وبعد ذلك هدا البحر ، وتجاوزتنا الموجات



هرمان يقيس قوة الرياح

المتكسرة الثلاث ذات الحجم الهائل بينما امتد وراءنا خط من ثمار جوز الهند الطافية في الماء .

ضربت الموجة الأخيرة القمرة ، فألقت تورستين على الأرض ، وامتنقظ الرجال الآخرون من الضجة ، واندفعت المياه داخل القمرة وأحدثت ثغرة كبيرة في الحدي جدرانها ، ودمرت سلة الغوص ، ولكن فيما عدا ذلك لم تحدث تلفيات أخرى .

من أين جاءت هذه المتكسرات الثلاث ؟ هذا ما لم نستطع أن نجد له أجابة !

بعد ذلك بيومين واجهنا أول عاصفة حقيقة . فقد ظهرت السحب السوداء الكثيفة في السماء ثم أخذت ريح قوية تهب ، كانت تهب من اتجاهات مختلفة حتى ان القبطان لم يستطع أن يسيطر على الطوف ، فوجهنا مؤخرة الطوف نحو الريح ولكن الريح ظلت تهب ضدنا من مختلف الاتجاهات ، وازدادت السحب سوادا ، واشتد هبوب الريح ، ثم بدأت العاصفة الحقيقة !

اشتد هيجان البحر من حولنا وتحسول الى
ما يشبه التلال ، فقد بلغ ارتفاع الأمواج ١٥ قدما
وفى بعض الأحيان ٢٥ قدما ، اذ كانت الموجة
تبلغ أحيانا مستوى ارتفاع الصارى ، والرياح تهب
تقريبا من تحت الصارى فتهز الكابينة وتصفر خلال
الجبال ..

سددنا الثغرة التى حدثت فى حائط القمرة ،
وحمينا جهاز اللاسلكى ، وربطنا كل الأشياء المبعثرة ،
وأرخينا الشراع . وظل البحر يزداد سوادا وهياجا ،
والرياح الفاضبة المزمنة تهب من كل اتجاه ، ثم
أخذت السماء تمطر بفرازة والمطر ينهر فوق رؤوسنا
ويجري على شعرنا ولحانا ، وكان مذاقه كريها جدا .
وكان نزحف فوق سطح الطوف ونؤدى مختلف
الأعمال ، ولم نكن نرتدى ملابس ، وكنا نرتجف من
شدة البرد والتعاسة .

ولكن كون - تيكي تصرف باروع ما يكون ،
وشعرنا بالفخر ببطوننا الذى أخذت العاصفة ننبهنا

إلى أدائه الممتاز ، فأخذنا نمتع أنفسنا بمشاهدة طوف
البلزا وهو يطفو كقطعة من الفلين ، فهو دائمًا فوق
الأمواج ، يكاد يكون طائرا في الهواء ..

وعادة ما تتتابع هوجبات الواحدة تلو الأخرى
فورا ، وعندئذ تضرب الأولى مؤخرة الطوف وتندفع
المياه فوق القبطان وتضرب المرجة الثانية مقدمة الطوف
فتندفع بمؤخرة الطوف في الهواء ، ثم لا يلبث أن
يتسرّب طوفان الماء خلال المساحات التي بين الجذوع .

وعندما يكون البحر هادئا تمضي عادة سبع ثوان
بين كل موجة مرتفعة وأخرى ، ومن المقدر أن حوالي
٢٠٠ طن من الماء تنصب في مؤخرة الطوف كل ٢٤
ساعة ولكننا لا نكاد نلحظ ذلك لأن الماء يتتدفق حول
رجل القبطان للقيادة وسرعان ما يختفي ، ولكن في
حالة العاصفة العاتية فان أكثر من ١٠ آلاف طن من
الماء تنصب فوق ظهر الطوف ويصل ارتفاع الماء إلى
وسط القبطان فيهتز الطوف للحظة قبل أن تختفي
أحمال المياه عبر الجذوع

وقد دامت هذه العاصفة ٢٤ ساعة متواصلة ،
ثم هدأت الرياح تدريجيا ، وأخذنا نواصل سيرنا نحو
الغرب !

بعد العاصفة كان السمك في حالة غضب شديد ،
كان الماء حول الطوف مليئاً بأسماك القرش والدراييل
وانواع كثيرة من الأسماك الأخرى وكانت هذه الأسماك
نهاجم بعضها بعضا ، وسرعان ما ظهرت برك من الدماء
فوق الماء .

وقررنا أن نصطاد بعض الأسماك ، اذ كتبت في
مذكرتي عن ذلك اليوم « ابتلع قرش طوله ستة أقدام
خطافنا وجذبناه الى سطح الطوف ، ثم أقينا الخطاف
في البحر مرة أخرى فابتلعه على الفور قرش طوله ثمانية
أقدام ، وجذبناه أيضا الى السطح ، ثم اصطدنا قرشا
آخر طوله ستة أقدام وجذبناه الى حافة الطوف ولكنه
تخلص من الخطاف وغاص في البحر ، وكذلك فقدنا
قرشا آخر ، ثم اصطدنا قرشا طوله سبعة أقدام وكانت
عملية الصيد محفوفة بالمخاطر ، فقد كانت أربع لينا
تنزلق على الجذوع المبتلة ، والقروش تحاول أن

أن تعصينا ، ولذا كنا نجذبها من الذيل ونكومها فوق بعضها البعض ، وبعد ذلك اصطدنا مزيدا من القروش » .

أصبح الطوف مليئا بأسماك القرش ، كانت تعترض طريقنا ، وتضرب بذيلها فوق سطح الطوف وتحاول أن تعض ، كانت تنظرلينا بعيونها الحضرة وكنا ننظر إليها أيضا ، وأحيانا نجد قرشا يرقد هادئا ، فننظر إليه بحذر ونقول : هل أنت ميت حقا ؟ أم تنتظره بذلك ولا تزال حيا ؟

وفي اليوم التالي اصطدنا عدة قروش أخرى ، وفجأة لاحظنا شيئا ، ان دماء القروش تسيل من الطوف وتتجذب مزيدا من الفروش ، فقررنا فورا أن نلقي بكل القروش التي اصطدناها في البحر ، وغسلنا سطح الطوف من الدماء التي تلوثه .

وبتنا ليكتننا نحلم بالفكوك المفترسة والدماء ، وسمعت أحد الرجال يتتحدث إلى نفسه وهو نائم فيقول: أريد أن أستريح .. أريد أن أنام في جزيرة صغيرة

بها عشب أخضر .. لقد ضفت ذرعاً بالأسماك الباردة
والبحر الهائج !

هذا الجو مرة أخرى ، ولكننا لم نعد نثق في
الجو ، فاحيانا تكون الرياح قوية ، وأحياناً ينهمر المطر
بشدة ، وكنا نرحب بالمطر ، فنقوم بجمعه من فوق
سطح القراءة نم نخلع ملابسنا ونقف على سطح الطوف
ونقتسل بمياه المطر ، وكان ذلك ينعشنا كثيراً .

★ ★ ★

في يوم ٢١ يوليو ماتت الرياح فجأة ، وتوقف
الهواء وصار بشدید السخونة . قلنا « لابد أن عاصفة
أخرى في طريقها إلينا » . وكنا على حرقاً إذ سرعان
ما أخذت الرياح نهب بشدة من الجنوب وظهرت السحب
السوداء في السماء مرة أخرى .

وفجأة أطار الهواء حقيبة النوم الخاصة بتورستين
وكان هيرمان يقف عند حافة الطوف ، فحاول أن يمسك
بالحقيبة الطائرة ، ولكن توازنه اختل وسقط في البحر
كانت الأمواج تصدر زمرة عالية ، ولكن سمعت

صيحة خافتة تطلب النجدة ، وسمعها تورستين أيضاً ،
وشاهدنا رأس هيرمان وذراعه الملوجة فوق سطح الماء
كان يناضل للعودة الى الطوف ، وهيرمان سباح ماهر
للغاية ، ولكنه كان في خطر بالغ ، وشعرت أنا
وتورستين بقشعريرة الخوف ، وصحنا بأعلى صوتنا :
« رجل في البحر ! » ، ولم يكن الآخرون قد سمعوا
صيحة هيرمان ، ولكن سرعان ما جاءوا مسرعين على
صوتنا ..

أمسك تورستين بحبل القارب المطاطي وحاول
القاءه الى هيرمان ولكن العجل لم يذهب بعيداً والتتصق
الى حافة الطوف . ألقى كنوت واريك بسترة النجاة
الى هيرمان وكانت مربوطة بحبل طويل ، ولكن الرياح
رفعت سترة النجاة مرة أخرى الى الطوف ، وأخذنا
تلقي بسترة النجاة عدة مرات ولكن الرياح كان يدفعها
عائدة في كل مرة ، وأخذت المسافة تزداد بين هيرمان
والطوف .

وفجأة قفز كنوت الى البحر وهو يمسك بسترة
النجاة في احدى يديه ، وأخذ هيرمان وكنوت يسبحان

في اتجاه بعضيهما ، وسرعان ما التقى وصار كل منهما يمسك بسترة النجاة ، وأخذنا نحن نجذب حبل سترة النجاة نحو الطوف ، وعيوننا مركزة على ظل أسود يسبح خلف الرجلين ، هذا الوحش الغريب كان يدفع حقيبة النوم الخاص بتورستين أمامه ، وأخذنا نشد العجل أقوى وأسرع وأخيرا وصل الرجلان إلى الطوف وجدناهما سالحين إلى السطح ، وبعد ثانية واحدة اختفت حقيبة النوم تحت البحر ، لقد كتبت لهيرمان وكنوت النجاة بضربة حظ فائقة ، وكان تورستين محظوظا أيضا ، إذ قال « انتي سعيد لأنى لم أكن نائما داخل حقيبة النوم ! »

شعرنا جميعا بالارتياح ، فقد عدنا ستة رجال على سطح الطوف ، وأخذنا نثنى على كنوت ونقول له كثيرا من الأشياء الجميلة .

في هذه الاثنيناء اسود السماء فوق روسنا وزادت قوة الربيع ، وقبل حلول الليل كانت العاصفة الجديدة قد بدأت ، وكانت عاصفة بالغة الشدة واستمرت خمسة أيام بلا انقطاع ، وفي اليوم الخامس

أنقضعت السحب السوداء الشريرة وببدأت السماء تعود
إلى زرقتها مرة أخرى . وقمنا بفحص الطوف ، فوجدنا
أن العاصفة كسرت مجداف التوجيه ومزقت الشراع
كما كانت الألواح المركزية مفككة وكل الحبال التي تحت
الماء تالفة ولكننا لم نصب بأذى ، وكذلك المؤن لم
تفسد .

وبعد هاتين العاصفتين صار الطوف كون تيكي
أشعف ، وابتعدت المسافات بين جذوع البلزا وهذا شيء
بالغ الخطورة ، فقلت لزملائي محذرا : « خذوا حذركم
حتى لا تنزلق أرجلكم بين اثنين من الجذوع ، إن هذه
الجذوع قد تحطم أرجلنا » وسرعان ما ظهر لنا خطر
جديد فقد بدأت حبال الصارى تصدر أصواتا غريبة .
قمنا باصلاح دفة التوجيه والشراع كما ثبتنَا
الألواح المركزية . ولكنها ظلت سائبة بعض الشيء ولم
تعد قوتها كما كانت عليه . ولم نستطع فحص العبال
التي تحت الطوف فقد كانت مقطأة بطبقة كثيفة من
الاعشاب ولذا فقد حلعنَا الأرضية الخيزرانية وفحضنا
الحبال من أعلى ، فوجدنا ثلاثة منها فقط مقطوعة

وهذا أراحنا كثيرا ، وقلنا : « سوف تكون على ما يرام ان الطوف سوف يواصل السير ، ولم تتبق الآن سوى مسافة قصيرة الى الجزر ، وسوف نصل اليها » ..
ولكن كانت هناك مشكلة أخرى : أين تنتهي هذه الرحلة ؟

كان كون تيكى يبحر في اتجاه الغرب وفكرت على هذا النحو « ربما سوف نستقر سائرين الى أن يرتطم الطوف بسخرة ، ولكن الرحلة لا يجب أن تنتهي عند صخرة ؛ يجب أن نصل سائرين الى احدى الجزر البولينيزية وهناك كثير من هذه الجزر ، الى الشمال الغربي هناك جزر الماركويز ، انها تبعد عنا بمسافة ٣٠٠ ميل بحري ، والى الجنوب الغربي هناك جزر بومونو ، وهي على نفس بعد منا ، ربما سوف نمر بين هاتين المجموعتين من الجزر لأننا نبحر في هذا الاتجاه .

كانت أقرب جزيرة في اتجاه الشمال الغربي هي « فاتوهيفا » .. وتذكرت زيارتي لهذه الجزيرة ،

كانت هناك جبال وغابة ، وكانت أعيش في كوخ على الشاطئ ، وثمة رجل عجوز يقص على مسامعي حكايات عن الله نيكى . وفكرة قائلة : « لو ذهب كون - تيكى الى هناك سوف أقابل كثيرين من الأصدقاء القدامي » ! وشاهدنا بعض طيور الفرقاط (١) في السماء من أين جاءت هذه الطيور ؟ ان طيور الفرقاط لم تأت حتما من أمريكا ، لابد أن موطنها بلد لا يزال أمامنا .

وفى يوم ١٧ يوليو استقبلنا أول زائرين من جزر بولينيزيا . طائران كبيران من فصيلة الأطيش (٢) جاءا قادمين من ناحية الغرب ، وعبطا الى ارتفاع صارى الطوف ، وأخذنا يحومان حول طوفنا عدة مرات ، ثم طويما أججتهما واستقرتا فوق البحر الى جانبنا . كنا في غاية الاضطراب والسعادة . هذان الطائران رسولانلينا ، لقد جاءا للترحيب بنا الى بولينيزيا .

ظللنا لمدة ثلاثة أيام وأربع ليال تبحر نحو

(١) طائر بحري يسلب طعام الطيور الأخرى .

(٢) طائر بحري مشهور بالبلama .

« فاتوهيفا » ، وبعد ذلك تغير اتجاه الرياح ، وأخذت رياح شمالية شرقية قوية تدفعنا في اتجاه جزر « تواموتو » جنوباً . ان هناك صخوراً كثيرة بالقرب من هذه الجزر ، والمنطقة خطيرة جداً ، ولم يكن في امكاننا ان نعتمد على تيارات المحيط اكثر من ذلك ، فهي موجودة في يوم ، وغير موجودة في يوم آخر . ومع اقترابنا من بولينيزيا ازدادت الرياح هدوءاً والتيارات البحريّة ضعفاً ، وشعرنا بالقلق ، ولكن الرياح في الواقع لم تتوقف تماماً في كل مراحل الرحمة ، فكنا أحياناً نبحر مسافة قصيرة فقط ، وأقصى مسافة قطعناها في ٢٤ ساعة هي تسعة أميال بحرية ، أما متوسط مسافة السير اليومي لكل الرحمة فهي ٤٢٥ ميلاً بحرياً في الأربع والعشرين ساعة .

قلنا :

« الرياح لن تتخلى عنا ! » . . . وكنا على صواب ، اذ لم تلبث أن عادت الرياح ، وأخذت تدفع الطوف نحو هذا الجزء الغريب من العالم .

وفي كل يوم كانت طيور الفرقاط والاطياف تطير حول الطوف ، وذات مساء تركتنا هذه الطيور فجأة ، وأخذت تطير بعيدا نحو الغرب ، كانت تطير الى أعشاشها في اقرب جزيرة مجاورة ، فتحولنا اتجاه الطوف وتبعنا الطيور في اتجاهها .

وفي اليوم التالي شاهدنا سحابة غريبة على البعد كانت تبدو كسحابة من الدخان وأخذت هذه السحابة ترتفع في السماء ، ففكرت قائلا : « مثل هذه السحابة تكون دليلا على وجود أرض .. والبولنزيون يعرفون ذلك ! » . فالشمس تسخن الرمال ، والهواء يرتفع ويلاقى الهواء البارد في الطبقات العليا فت تكون السحابة وقلت : « توجد أرض تحت هذه السحابة ! » .

ووجهنا سير الطوف ناحية السحابة ، وعندما اعتلت الشمس صفحة السماء اختفت السحابة ، ولكن الربيع ظلت تابعة ، وظل كون - تيكي يواصل سيره وراح الطيور تطير حولنا طوال الليل وتصدر ضوضاء كبيرة ، كانت ليلة جميلة ، وارتفع بدرنا على صفحة السماء ١

الفصل السابع

جزر البغر الجنوبي

اليوم هو ٣٠ يوليوا ٠٠ وأوشك الليل على الانتهاء ٠ كل شيء كان يبدو مختلفا على ظهر كون - تيكي ٠ القمر يبدو أكثر استداره وحجما ، واكثر لمعانا ايضا ، وكانت صيحات الطيور تذكّرنا بالارض بعد أن قضينا ثلاثة أشهر لا نسمع شيئا سوى ضجيج البحر

في الساعة السادسة صباحا نزل بregunta من فوق الصارى ، وأيقظ هيرمان ليبدأ نوبته ، ورقد هو لينام بينما تسلق هيرمان الصارى ، وبعد عشر دقائق هبط هيرمان مسرعا من فوق العبال ، وهزني من رجل فائلا : « تعالى ٠٠ انظر الى جزيرتك الصغيرة ! ، ٠٠ وكان يبتسم بسعادة !

قفزت مسرعاً ، وتبعنى بنجت ، وتسلقنا الصارى
كانت هناك طيور كثيرة تحوم حولنا ، والى الشرق بدأ
ضوء أحمر حافت ينتشر عبر السماء ، وينعكس على
صفحة الماء ، وهناك على بعد بدا طلل خفيف فى البحر
٠٠ أرض ا جزيرة !

نظرنا الى الجزيرة بأعين مفتوحة على اتساعها ،
وأيقظنا الرجال الثلاثة الآخرين ، فخرجوا اليها ،
وأخذنا جميعاً فتطلع الى الأفق ، ثم جاءتنا نفس الفكرة :
هذه الجزيرة فى المكان الخطأ !

ولكن الجزر لا تتحرك بالطبع لابد أن هناك
سبباً آخر ٠٠ نظرنا الى البحر ولاحظنا اتجاه الموج
وعندئذ فهمنا السبب ، لقد غير الطوف مجرأه اثناء
الليل وقلنا لانفسنا ! « لقد فقدنا فرصةنا ٠٠ ان الرياح
تهب فى عكس الاتجاه ، ولن نستطيع الوصول الى
الجزيرة الآن ان الرياح والامواج تدفعنا بعيداً عن
الجزيرة » .

حاولنا أن نغير اتجاه الطوف الى الخلف ولكن
التيار كان شديداً ، وأخذ يدفعنا بعيداً عن الجزيرة .

في الساعة السادسة والنصف صباحاً ظهرت الشمس في السماء وعندئذ أمكن لنا أن نرى الجزيرة بوضوح ، كانت ثمة غابة في الجزيرة ، أشجارها كثيفة والشاطئ منخفض وضيق .

ونظر أوريك في خريطةه ، وقال :

هذه الجزيرة اسمها « بوكا - بوكا » وهي أول الجزر في مجموعة « تواموتو »

التزمنا جميعاً الصمت ، ووقفنا نشاهد الجزيرة وقلت في نفسي : « حسناً على أية حال .. إن هذه الجزيرة تثبت شيئاً واحداً .. هو أننا كنا نتحرك في الاتجاه الصحيح خلال الشهور الثلاثة الماضية .. إننا لم نضع في عرض المحيط .. لم ندر في حلقات مفرغة » .. لقد وصلنا إلى بولينيزيا ، وهذا في حد ذاته جعلنا سعداء للغاية ، ولكننا شعرنا بخيبة الأمل لعدم امكاننا الوصول إلى الجزيرة ، إنها لا تبعد عنا أكثر من أميال قليلة ، ولكننا تجاوزها بلا رجعة .. أخذ دخان أسود كثيف يتتصاعد من الجزيرة لقد

رأنا سكانها ، وهام يشعلون النار ليدعونا الى جزيرتهم ، ولم ثبت أن شمنا رائحة ضعيفة للخشب المحترق ، وهذا ذكرني بالنار في « فاتوهيفا » وبعد نصف ساعة أخرى شمنا رائحة أشجار الغابة كانت رائحة الأرض الجافة العجيبة ، لقد ظللنا ٩٣ يوماً لانشم سوى رائحة الملح في البحر .

ذهب بنيجت ليواصل نومه ، ورقد اريك وتورستين في القمرة يفكران ، وأخذ كنوت يدخل ويخرج من القمرة ، ويكتب ملاحظات في مذكرة .

خلفنا الجزيرة وراءنا ، وأخذنا نشاهدها وهي تصغر وتصغر حتى اختفت تماماً في الساعة الثامنة والنصف ، وكان ثمة ضوء أزرق خافت في الشرق ظل حتى الساعة العاشرة عشرة ، ثم اختفى الضوء ، وظهرت سحابة عالية فوق مكان الجزيرة ، وكذلك اختفت الطيور ، وغادرتنا معظم الدراجيل ، ولم يبق تحت الطوف سوى عدد قليل من أسماك الزامور .

وعندما جاء المساء ، بدأنا جميعاً نحن الى الأرض

وأشيائها ، سمعت بفتحت يقول : « اريد كرسياً وطاولة
لقد تعبت من القراءة على الأرض ، أنام على ظهري ، ثم
أضطجع على بطني ، انى لاأشعر بالراحة ، ولكنى
سعيد لكوننا لم نصل الى الجزيرة ، فانا لم أقرأ كل
كتبى بعد » ! ٠٠٠ أما تورستين فقد شعر فجأة انه
يريد تفاحة ، وأخذ يتحدث كثيراً عن التفاح ، واستيقظت
أنا الناء الليل على رائحة لحم طازج ، ثم تبين لي انها
رائحة قميص متسخ !

في الصباح التالي شاهدنا سحابتين آخرين ٠٠
ومثل هذه السحب تدل كما نعرف على وجود جزر ،
وعرفنا من الخريطة ان اسمى هاتين الجزرتين « فانجا
هينا » و « انجاتاو » ، كانت الربيع تهب في اتجاه
« انجاتاو » ولذا وجهنا القارب نحو هذه الجزيرة
وقلنا لأنفسنا : « ان الرحلة على وشك الانتهاء » ٠٠٠

ظللنا ثلاثة أيام بلياليها نبحر في اتجاه انجاتاو
وفي الصباح الرابع قال هيرمان : اعتقد انى أرى جزيرة
منخفضة هناك في ضوء القمر ٠

ثم اندفع تورستين الى القمرة وهو يصفع :
الأرض امامنا ॥

اندفعنا جميعا الى الخارج ننظر ، كانت هناك جزيرة بالفعل ، وانتابتنا حالة من الاضطراب ، وانخرجنا على الفور كل ما لدينا من اعلام ، رفعنا اعلام النرويج والسويد وفرنسا وامريكا وبريطانيا وبيرو كما رفعنا علم نادى المستكشفين ، وبذا كون - تيكي في غاية البهجة والفرح .

كانت الجزيرة في طريقنا ، ولم تثبت أن ظهرت الشمس ، وشاهدنا انعكاسها على مياه ضحلة ، كانت هذه المياه عبارة عن هور (١) كبير يقع وراء سلسلة من الصخور البارزة في عرض البحر .

وفي حوالي الساعة العاشرة أصبحنا نرى الجزيرة بوضوح ، كانت هناك صخور خطيرة بيننا وبين الجزيرة وكانت الأمواج الهائلة تتكسر على هذه الصخور في

(١) الهور : بحيرة ضحلة متصلة بالبحر .

هدير عاصف ٠٠ كنا نعلم خطورة هذه الصخور ، ان السفن التي تقترب منها تحبس داخلها ، وترطم فيها ولا تلبث أن تتحطم إلى قطع متناشرة ٠

ولكننا لم نكن نرى هذا الفن الخطر ، وأخذنا نبحر إلى الامام في اعقاب الموج ، وكان الموج يغمس الصخور ، والصخور تخفي معظم الجزيرة ، ولكن كان في امكاننا أن نرى طرف الجزيرة ، من الجنوب والشمال ، وعلى مسافة عدة مئات من الياрددات بعيداً عن الأرض كان البحر في غاية الهيجان ، وكان الزيد الأبيض الفوار يتطاير عالياً في الهواء ، ووجهنا الطوف نحو الطرف الجنوبي للجزيرة ٠

وعند الظهر رأينا جزءاً من الشاطئ ، كانت هناك أشجار تخيل على الشاطئ ، وصخور كبيرة ملقة على لرمل الأصفر اللامع ، وفي الساعة الثانية اقتربنا جداً من الجزيرة ، ثم غيرنا اتجاهنا وبدأنا نبحر بمحاذاة الجزيرة خارج خط الصخور مباشرة ، كنا نسمع زفير الأمواج وهي تتكسر على الصخور كصوت قطار يسير بسرعة هائلة ٠

أمسك رجلان بالمجداف وأخذنا يوجهان الطوف
ولما كانا يجلسان خلف القمرة فلم يكن في امكانهما
رؤيه ما أمامهما ، ولذا وقف ارييك على صندوق وأخذ
يوجهما ، وأخذنا نقترب من الصخور في حذر بالغ ،
لم ثكن هناك متاعب مع التيارات البحريه ، وكان ارييك
مرشداً جيداً ، أحياناً يأخذنا إلى مسافة قريبة جداً من
الصخور وأحياناً يبتعد بنا عنها .

كنا نحاول أن نجد ثغرة بين الصخور ننفذ من
خلالها إلى الشاطئ ، وتسلق واحد منا الصارى للبحث
عن الثغرة ، ونزلت أنا وهيرمان في القارب المطاطر
لنبحث أيضاً عن ثغرة بعد أن ربطنا القارب بحبل طويل
متصل بالطوف ، وعندما يقترب الطوف من الصخور
كنا نسير وراءه ، واقتربنا إلى مسافة قريبة للغاية من
الامواج الفاضبة ، وعندما ينざح الماء ، كنا نرى
الصخور ، ولكن لم يكن في مقدورنا أن نرى أية ثغرة
وكررنا ذلك مراراً دون أن نجد طريقة .

في حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر شاهدنا الهر

.. كان محاطا بسلسلة متصلة من الصخر الفضخمة
ولأول مرة استطعنا أن نرى كل تفاصيل الشاطئ،
ولكننا لم نستطع الوصول إلى الجزيرة الجميلة
بسبب الصخور !

ظللنا طول اليوم نبحر بمحاذاة « أنجاتاوا » ونعجب
لجمالها .. كانت أشعة الشمس تتكسر على أشجار
النخيل فيبدو المنظر جميلا يوحى بالهدوء والسلام ،
وتحمل أريكة آلة الموسيقية ووضع على رأسه قبعة
كبيرة من بيرو .. ووقف على سطح الطوف يعزف لنا
ويغني أغاني الحب الشائعة في البحار الجنوبية ، وأعد
لنا بنجت عشاء ممنانا عند طرف الطوف ، وكسرنا ثمرة
جوز هند قديمة ورشفنا عصيرها الحلو ..

لن أنسى ما حييت هذا الشعور بالسلام الذي
ما حسست به ، واحتلت أقول لنفسي : لا يمكن أن تكون
هناك جزيرة أجمل من هذه في كل البحر الجنوبي ،
لقد وصلنا إلى الجانب الآخر من المحيط ، وصلنا إلى

بولينيزيا ، والبحر العريض صار ملقي الى خلفنا مرة واحدة والى الأبد .

كان ذلك في اليوم السابع والتسعين لنا على ظهر الطوف ، وتدكّرت صديقى ولهلم في أمريكا حين قال لي « سوف تستغرق الرحلة ٩٧ يوما على الأقل » .

في الساعة الخامسة مررتا أمام كوخين على الشاطئ ، ولكن لم يكن هناك دخان ولا علامة على الحياة . وبعد نصف ساعة أخرى اقتربنا من نهاية الجزيرة ، وحاولنا لأخر مرة أن نعثر على ثمرة بين الصخور نهر منها إلى الشاطئ ، ولاحظنا وجود عدة نقط سوداء على الشاطئ ، وفجأة تحرّكت واحدة منها نحو الماء وتلتّها أخرىات ، لقد كانوا رجالا !

أخذنا نسير بمحاذاة الصخور . وبعد قليل رأينا بعض الرجال على الشاطئ يحملون « كتو » (١)

(١) زورق طوبل خفيف شيق يقاد بسجداف واحدة أو أكثر .

وضعوه في البحر ، وقفز اليه اثنان منهم ، وأخذَا
يُجذفان على الجانب الآخر من سلسلة الصخور حتى
قطعوا مسافة صغيرة ، ثم قلبا «الكنو» ورکبا على
ظهره ورأينا البحر يرتفع «الكنو» عاليًا في الهواء
ومر «الكنو» خلال ممر غير مرئي بين الصخور ، وتقديم
مباشرة نحونا .

أخذ الرجلان اللذان في الكنو يلوحان لنا بأيدييهما
فرحنا نلوح لهما بحماسة أكبر ، فزادا من سرعتهما على
هذا القارب البولينيزي العجيب !

قلت في نفسي :
« الآن سنواجه عقبة اللغة !

« كنت قد تعلمت لغة الماركويز اثناء زيارتي
لجزيرة « فاتوهيفا » ، ولازلت أذكر بعض كلمات منها
ولكن المشكلة ان الرجلين لم يكونا يعرفان « الماركويز » .
وصل « الكنو » الى جانب الطوف ، وقفز الرجلان
إلى سطحه ، وضحك أحدهما وهو يمد لنا يدًا معروقة
سمراء .

وصاح بالانجليزية :

« مساء الخير !

أجبت وأنا أشعر بالدهشة والارتياد :

مساء الخير ! هل تتحدث الانجليزية ؟

ضحك الرجل مرة أخرى ، وقال :

مساء الخير .. مسأة الخير !

كان يعرف هاتين الكلمتين فقط من المفهوم

الانجليزية ..

وسأله وأنا أشير إلى الجزيرة :

إنجاتاو ؟

ابتسم الرجل وقال :

هانجاتاو !

وابتسم اريك بفخر .. فقد كان هو الذي أخبرنا

باسم الجزيرة ، لقد كان يحدد موقعنا بدقة بواسطة

الشمس ، ولم يخطئ ..

قلت :

نريد أن ننزل الى الأرض . مای مای . هي .
أيota !!

فأشار الرجلان نحو ممر بين الصخور ،
وشكرناهما وأعطيناهما بعض السجائر ، فأبديا ابتهاجا
ووقفا على سطح الطوف يدخنان سجائرهما .

لم نستطع أن نرى المرء ، ولكننا حولنا الدفة الى
الناحية التي أشارا اليها ، وفي هذه اللحظة هبت ريح
قوية من ناحية الجزيرة وبدأت الريح تدفعنا بعيدا عن
الصخور ، لم نستطع أن نسيطر على اتجاه الطوف
وأثبتت الدفة عدم جدواها . . فالقينا بالمرساة
(الهلب) في البحر محاولين ايقاف الطوف ، ولكن
حبل المرساة كان أقصر من أن يصل الى القاع ، فطويينا
الشرع بسرعة وأخرجنا مجاديفنا الكبيرة وحاولنا
توجيه الطوف بها .

حاولت أن أجعل رجل الجزيرة يجذفان بنسبيهما
ولكنهما هزا رأسيهما ، وبدت عليهما الحيرة ، أخذت

أشرح ما أريد بالاشارة ، ولكنهما لم يفهموا أيضا
كررت كلمات : « مای مای . هی . ایوتا » ، وعندئذ
انحنى أحدهما ، وطوح بذراعيه فى شكل دائرة فى
الهواء ، وقال : « بورررررررر » .

فهمت انه يريد بمنا ان نستخدم المحرك ، فقد كان
الرجلان يعتقدان ان الطوف به محرك ، ولذا فقد
أخذناهما الى مؤخرة الطوف وأريناهما جذوع البلزا ،
قائلين « لا محرك .. لا بوررر » ، وعندئذ بدت عمل
الرجلين علامات الدهشة الشديدة ، وجسسا على الفور
وبدا . يجذفان .

أصبح ثمانية رجال الآن يكافحون بالمجاديف ،
ولكن الطوف لم يتحرك ، واشتد هبوب الرياح ، وبدا
على رجل الجزيرة الخوف ، فقفزا الى زورقهما « الكنو »
واختفيا فى الظلام . وعدنا وحيدين فوق الطوف مرة
أخرى .

وبعد فترة من القلق خرجت من وراء الصخور
أربعة زوارق « كنو » ، وسرعان ما اعتلت جميرة من

البولينيزيين ظهر الطوف ، وأخذوا جميعا يصافحوننا
ويطلبون سجائر . قلت في نفسي : « لم يعد هناك
خطر الآن ٠ ان هؤلاء الرجال يعرفون المنطقة ، وسوف
يأخذوننا عبر الممر ، سوف تهبط على الشاطئ هذه
الليلة ٠ »

وقدنا بربط جبال في مؤخرة كل القوارب ،
وربطنا الأطراف الأخرى للجبال في الطوف ، وأخذ
أهل الجزيرة يجذفون في زوارقهم ويسحبون الطوف
وراهم ، وقفز كنوت الى القارب المطاطي الصغير وذهب
مع الزوارق بينما ظل الباقيون على سطح الطوف
ـ يجذفون ٠

كنا نكافح ضد اتجاه الريح ، وكان الظلمام
دامسا ، أشعل أهل الجزيرة نارا على الشاطئ ، ولكن
لم يكن في مقدورنا رؤية الممر بين الصخور ، بل لم
نستطع أن نرى الرجال في الزوارق ، كنا فقط نسمع
غناءهم ، كانوا يغنون أغاني بولينيزية ، وأحياناً گنا
نسمع صوت كنوت أيضا ، كان يغنى أغاني نرويجية
وكنا على الطوف نغنى أيضا ٠٠ رجال بيض وسمرا

يجدفون ، ويقنون ويضحكون في الظلام الدامس
تحت رذاذ الماء المتطاير .

كنا مستلثين حبوراً وسعادة ما قد انتهت رحلة
المعاناة بعد ٩٧ يوماً ووصلنا إلى بولينيزيا ، وكذلك كان
أمل الجزيرة يصيرون ويملئون ، لقد تعودوا أن
يستقبلوا سفينة واحدة تأتي إلى « أجناتاو » مرة واحدة
كل عام ، هذه السفينة تأتي من تاهيتي لشراء محصول
جوز الهند ، وفكرة في داخل : « سوف يقيم لنا أهل
الجزيرة ولية هذه الليلة ! » .

ولكن الريح الفاضبة ظلت تهب ، وأخذنا نجذف
بكل ما في وسعنا من قوة ، بلا تقدم يذكر ، وحل بنا
الاجهاد ، وببدأت اطرافنا تؤلمنا ، والطوف لا يتقدم إلا
ببطء شديد ، فالنار التي على الشاطئ لا تقترب
وزمجرة الامواج على الصخور كما هي ، وأخذ الفناء
يتوقف تدريجياً ، حتى هدأ تماماً وساد السكون ، مرت
أثناء ذلك ثلاثة ساعات ، الساعة الآن التاسعة مساء ،
وشعرنا بأن الطوف يتراجع .

نادينا بأعلى صوتنا ، فعاد اليها أحد الزوارق
الكنو . قلنا لأهل الجزيرة : « نريد مزيدا من العون ،
اننا ننماح الى الخلف » وأخذنا نشير لهم بآيدينا ، وقد
فهموا اشارتنا ، ولكن ليست لديهم زوارق أكبر .

ثم ظهر كنوت من تحت الظلام ، وقال : سوف
أذهب بالقارب المطاطي الى الجزيرة وأحضر مزيدا من
الرجال .

قلت له :

« هذا خطير جدا . . . أنت لا تعرف المنطقة ، ولن
تستطيع أن تمر بين الصخور في الظلام » .

قال كنوت :

« سأخذ معى أحد سكان الجزيرة سأخذ زعيمهم .
انه سيرشدنى عبر البحر » .

لم تكن هذه الخطة آمنة أيضا ، لأن أهل الجزيرة
ليست لديهم خبرة بالقارب المطاطية ، ولكن طلبت
من كنوت أن يحضر الزعيم لي لاكلمه .

ذهب كنوت ليبحث عن الزعيم الذى كان يجذب
في زورقه في المقدمة ، ومضى بعض الوقت ، ولم يعد
كنوت ، فأخذنا نناديه ، ولم تقلق ردا ، وعندئذ
فهمنا السبب ان كنوت لم يفهم ما قلته له ، وأخذ
يجذب في اتجاه الشاطئ ومعه الزعيم ، أخذنا نصيغ
بأعلى أصواتنا مرات عديدة ، ولكن ما من مجيب .
أشعلنا مصباحا ، وأخذنا نرسل له اشارة :

عد فورا ! .. عد فورا ! .. ولكن لم يعد !!
أخذ الطوف يندفع الى الوراء بسرعة أكبر بعد ان
حل بنا التعب الشديد ، وصرنا نرى النار على الشاطئ
تصغر وتصغر ، ونسمع هدير الأمواج على الصخور
يختفت ويختفت .. اننا نندفع الى عرض البحر .
مرت خمس دقائق .. عشر دقائق .. نصف
ساعة ، وبدأ القمر يسطع ، وسمينا هميات الأهالى ،
كأنوا يتسللون ويشكرون ، انقلت أحد الزوارق
واختفي عائدا الى العزيرة ، وكان الرجال في الزوارق
الثلاثة الأخرى منهكين وخائفين ، ولم يكونوا يجذبون
جيدها .

وسرعان ما عادت الزوارق الثلاثة الى الطوف
وصعد أحد الرجال الى سطح الطوف وأشار قائلا
« ايوتا » وفهمنا انهم راغبون في العودة الى الأرض .
اعطيناهم سجائر ، وكتبت على عجل مذكرة الى
كنتوت قلت فيها : خذ اثنين من الاهالى معك في زورق
كتو ، ويقوم الزورق بجر القارب المطاطى .. لا تأت
وحدك في القارب المطاطى .

وطلبت من البوليفيين اعطاء المذكرة لكتوت
فأخذوا قطعة الورق ، وذهبوا في زورقهم ، وسمعوا
صوت صديقنا الأسمري في الظلام يقول « مساء الخير » .
ثم ساد صمت مطبق ..

رحنا ننتظر ، وأرسلنا مزيدا من الاشارات
بمصابنا ، ولكن لم يحدث شيء ، وفي الساعة
العاشرة كدنا نفقد كل الأمل .

وأخلت الفكر في نفسي :

« لن فرى كنتوت مرة أخرى .. ولكن كنتوت
لم يمت ، انه لم يفرق .. ان كنتوت لا يرى بنفسه

في مخاطر غير محسوبة . انه لا يزال حيا ، وهذا في حد ذاته يثير القلق ، فهل قمنا بهذه الرحلة الطويلة من أجل أن نلقى بوأحد منا وحيدا على أحدى جزر البحر الجنوبي ؟ ثم نبحر مرة أخرى ؟

وكانت العبال ترتطم في الطوف ، ولم يحاول أحد منا النوم ..

في الساعة العاشرة والنصف سمعنا فجأة بعض أصوات في الظلام . كانت أصوات البولينيزيين ، فأخذنا ننادي بأعلى أصواتنا ، ثم سمعنا صوت كنوت ، فابتسمنا بشدة حتى كدنا نجن ، ثم تبعه تهمنا جزيرة « أجناتاو » فهناك جزر أخرى كثيرة في البحر ، ما يهم هو شيء واحد فقط أن يعود الرجال السبعة معا مرة أخرى .

برزت ثلاثة زوارق كثوا من الظلام ، وقفز كنوت إلى سطح كون - تيكي ، لقد عاد الرجال السبعة إلى سطح الطوف ، ثم صعد اليانا سبعة رجال سمر ، كانوا في عجلة من أمرهم ، انهم يريدون العودة إلى الجزيرة

سريعا ، ولكنهم كانوا قلقين علينا ، وأشاروا الى الغرب .
فائلين ما فهمنا منه ان هناك صخورا خطرة في الغرب
وكان زعيم الجماعة يبكي بدموع في عينيه ، وقبلني ،
كنت سعيدا ان لي لحية ! شكرنا الرجال السمر
وأعطيناهم هدايا ، ثم نزلوا الى زوارقهم وجذفوا
سبعين ، وأصيبحنا وحيدين مرة أخرى .

وقد علينا كنوت ما حدث ، قال انه لم يفهمنى
ولذلك أبحر نحو الجزيرة مع الزعيم ، وعندما رأى
الإشارات الضوئية من كون - تيكي أخذته المدهشة ،
وطلب من الزعيم العودة الى الطوف ولكنه رفض ،
وحاول كنوت أن يأخذ منه المجاذيف ، وبدأ يتعاركان ،
ولكنهما كانا قريبيين جدا من الصخور ، وأى عراك
هنا له خطورته ، فتوقف كنوت عن المحاولة ، ومر
القارب المطاطى عبر المفتوحة في الصخور ووصل الى
الجزيرة ، وهنا خرجت جموع الأهالى وجذبت القارب
إلى الشاطئ .

وكان التفت جموع من الرجال والنساء
والأولاد السمر حول كنوت ، فأخذ يشير اليهم طالبا

أن يعود معه بعض منهم الى القارب ، ثم ظهر رجل كبير ضخم الجثة ، انه الزعيم ، طلب كنوت من الزعيم أن يرسل معه بعض الرجال ، وأخذ يشرح ما يقول بالترويجية والانجليزية ، ولكن الزعيم كان يبتسم فقط ، ولم يفهم شيئاً .

وأخذوا كنوت الى القرية تحف به الكلاب والخنازير وفتيات البحر الجنوبي الجميلات ، وكانت الفتيات يقدمن له الفاكهة الطازجة ، ولكن كنوت لم يكن يريده هدايا ، كان يفكر فقط في الطوف ، وكانت نوايا أهل الجزيرة واضحة ، فهم يعرفون أن هناك أشياء حسنة في سفن الرجال البيض ، ويريدون أن ننزل الى الشاطئ لتعطيلهم هدايا ، وكانوا يفكرون على هذا النحو : اذا بقى هذا الرجل هنا فان الآخرين سوف يأتون حتماً ، فلا يمكن أن تترك سفينة رجلاً أبيض وحيداً في انجاته او .

واجده كنوت عدة تجارب غريبة ، وبعد وقت استطاع ان يعود الى القارب المطاطي ، وكان لا يزال

محاطاً بالرجال والنساء ، ثم وصلت الزوارق الثلاثة
واعطى « صديقنا » مذكوري الى كنوت .

قال كنوت :

وعندئذ واجهتني مشكلة ، فان مذكريك تقول
« لاتعد في القارب المطاطي وحيداً » ولكن أهل الجزيرة
رفضوا أن يعودوا معى ، وحدثت بينهم مناقشات
عنيفة ، ولكنهم ، أخيراً ، وافقوا على أن يعودوا بي الى
الطوف ، وهأنذا . هنا !!

ساله تورستين :

ـ هل استمتعت بوقت طيب في الجزيرة ؟

أجاب كنوت صاحبنا :

ـ جداً . . . وقت رائع . . . الفتيات كن جميلات
. . . بالغات الجمال !

طللنا ثلاثة أيام نضرب في عرض البحر دون
أن نرى أرضاً . . . كنا نبحر في اتجاه صخور

« تاكوم » و « دارويا » الخطرة ، هذه الصخور تمتد
فى عرض البحر لمسافة أربعين أو خمسين ميلاً ..
وحاولنا بقدر الامكان أن نوجه الطوف للابحار الى
الشمال من هذه الصخور ، ولكن ذات ليلة تغير اتجاه
الرياح ، ودفعتنا الرياح مباشرة فى اتجاه صخور
« تاكوم » ، وكان المطر ينهر والرؤية غير واضحة
ولكننا كنا نعلم أن الصخور ليست بعيدة ..

وفى منتصف تلك الليلة اجتمعنا لمناقشة
الموقف .. كنا نحاول أن ننقد حياتنا ..

قلنا :

« لن يمكننا أن نبحر حول الطرف الشمالي
للسخور ، يجب أن نحاول الابحار حول الطرف
الجنوبى » ، ولكن الابحار فى هذا الطريق محفوف
بالمخاطر لأن الرياح غير ثابتة ، وكنا جميعاً نفهم الموقف ،
فإذا عادت الرياح الشرقية سوف تلقى بنا على الصخور ،
فيتحطم الطوف ..

وقررنا أنه فى حالة تحطم الطوف يجب أن

نستمر متشبثين بأخشابه ، ولا نحاول تسلق الصارى
ونمسك بالحبال عندما ينهر البحر فوقنا .

وأعددنا القارب المطاطى ، وزودناه بجهاز
لاسلكى صغير ، كما وضعنا فيه كمية من الطعام والماء
العذبة ، ثم زحفنا إلى مراقدنا .

رحنا نتقدم ببطء ، وبعد ظهر اليوم التالي هبت
الرياح الشرقية ، كنا قد قطعنا مسافة طويلة إلى الجنوب
وقررنا أن نوجه الطوف إلى جنوب صخور « رارويا »
لقد أمضينا حتى الآن مائة يوم في البحر .

في حوالي الساعة السادسة من صباح اليوم
الثالث ، نزل تورستين من فوق الصارى ، كان مضطربا ،
وصاح « إننى أرى عدة جزر أمامنا » .

حولنا اتجاه الطوف نحو هذه الجزر ، ولم تلبث
أن تبينا الخطر الذى يحيق بنا ، كانت أقرب هذه
الجزر لا تبعد أكثر من أربعة أو خمسة أميال ، ولكن
الجزر جميعا تقع خلف منطقة هائلة من الصخور ،
ولم يكن في امكاننا أن نوجه الطوف بعيدا عن الصخور

بسبيب تفكك الألواح المركزية ، كما لم يكن في امكاننا
أن نفوص تحت الطوف لتشبيت الألواح ، خوفا من
أسماك القرش .

وجاءتنا جميعا نفس الفكرة : لن يمكننا إنقاذ
الطوف ان كون - تيكي سوف يتحطم !

وبدأنا نقوم باستعداداتنا ، ادخلنا كل ماله
قيمة داخل القمرة ، وربطنا سجلاتنا ومذكراتنا في
حقائب خاصة ، وأوثقنا كل شيء جيدا بالحبال ، ثم
غطينا القمرة الخيزرانية نفسها ، كما فعلنا أشياء
مختلفة لحماية الطوف نفسه .

وذكرت الرجال بخطتنا ، قلت : « تذكروا ما
اتفقنا عليه .. ابقو على الطوف ؛ لا تفزووا الى البحر ؛
امسكون بالحبال جيدا » .

وارتدينا أحذيتنا لأول مرة منذ ١٠٠ يوم
وأعددنـا سترات النجاة ، وجلسنا ننتظر .

كنا ننجرف في اتجاه الصخور ، وقد استبد بنا
القلق ، ولكن لم نفقد ثقتنا في الطوف ، ونسان حالنا

يقول : « لقد حملنا الطوف عبر المحيط العريض ، ولن يتخلى عنا الآن ، سوف يحملنا الى الارض احياء » .

وكتب في مذكرتي عن ذلك اليوم :

الساعة ٨١٥ : نتقدم ببطء نحو الارض ، يمكننا الآن رؤية اشجار تخيل متفرقة .

الساعة ٨٤٥ : ازدادت الرياح سرعة ، لن يمكننا ان نتحاشى الصخور ، هناك شيء فوق الصخور ، يبدو انه حطام سفينة ، ولكن ربما يكون كومة من الاخشاب فقط .

الساعة ٩٤٥ : الرياح تدفعنا نحو جزيرة في الجنوب ولكن الجزيرة تقع خلف الصخور مباشرة ، نستطيع الآن رؤية الصخور بوضوح ، انها تشبه الحائط الضخم ، والبحر على طول الصخور في شدة الهباج . بدأ بفتح يعد لنا وليمة ساخنة ، انها عشاونا الاخير ! سوف نتحطم على الصخور !

الساعة ٩٥٠ : أصبحنا على مسافة قريبة

الآن ، وبعد ١٠٠ يارد فقط ، تبدو الأمور سيئة ،
ولكننا سوف ننجح ٠٠

وبعد دقائق ألقينا بالمرساة في البحر فوصلت
إلى القناع وتوقف كون - تيكي عن السير ، وتحولت
مؤخرته في اتجاه الصخور ٠

وبعث تورستين رسالة لاسلكية إلى «راراتونجا»

قال لعامل اللاسلكي :

نحن نندفع تجاه صخور راروبيا ، أرجو متابعة
إشاراتنا كل ساعة ، إذا انقطعت الإشارات ٣٦ ساعة
أخبر واشنطن وأخبر السفارة النرويجية وشكرا ، !
كنا على استعداد ، أمسك كل رجل هنا بحبل ،
وأخذنا نصيبح « أمسك جيدا ! أمسك جيدا ! »
وقطعنا حبل المرساة وببدأ الطوف يتوجه نحو الصخور
مرة أخرى ارتفع البحر من تحتنا ورفع كون - تيكي
في الهواء ، لقد حللت اللحظة العظيمة ، شعرنا
بالاضطراب ولكننا نجينا ٠

ولوحت بذراعي صائحاً :

هوراه ! هوراه !

ولسكن موجات أخرى لم تلبث أن دهمنا
وأحسست بضررية قوية غاص على أثرها الطوف في
البحر واندفعت المياه فوقنا ، تشبثت بالجبل بكل
قوتي ، كانت قوة الماء كبيرة جداً وأحسست أن ذراعي
قادتا تخلعان من جسدي ، ثم من جبل الماء ، ونحن
لانزال أحياء .

وعلى الفور اندفعت موجة كبيرة أخرى فوق
الطوف واختفى كون - تيكي تحت البحر ، وضفت
البحر بكل قوته على أجسامنا البشرية الصغيرة ، ولكن
لم تلبث أن صعدنا إلى السطح مرة أخرى ، ثم استمرت
الأمواج العاتية تصفعنا .

وسمعت صوت كنوت يصيح مبهجاً :

انظروا إلى الطوف ! انه لا يزال طافياً !

تكسر الصاري ، وانهارت القمرة ، ولكن الضرر
لم يكن بليغاً .

وبعد ثوان قذفت بنا الأمواج الى ارتفاع ٢٥ قدما
ثم اختفيانا تحت البحر مرة أخرى ، وفي هذه المرة
كانت قوة الماء رهيبة ، واصطدم الطوف بالصخور !

وعندما خرجنا الى السطح ثانية ، شعرت بالحزن
لمنظر كون - تيكي ، لقد تغير الآن تماما ، أصبح كومة
من الحطام !!

رأيت رجلا واحدا الى جانبي ، هيرمان ، كان
منبطحا على سقف القمرة القديمة بلا حراك ، القمرة
تحطم تماما .. دفة التوجيه مكسورة .. الصارى
مكسور .. أرضية الخيزران التى تكسو سطح الطوف
مزقة تماما !

شعرت بالخوف ، ولكن تورستين لم يلبث أن
ظهر .. كان معلقا في بعض العجالي كالحيوان ، وحرك
هيرمان رأسه ، وحاول أن يبتسم ..

صحت أنادى الرجال الآخرين :
أين أنت ؟ هل أنت بخير !

سمعت صوت ينبعث الهادىء :

« نعم .. نحن جمِيعاً على السطح » .

كانوا خلف حطام الخيزران ، ونظرت الى مؤخرة الطوف ، كانت الجنادواع ترتطم في صخرة عالية لا تستطيع أن تعتليها ، وشعرت بالقلق ، ثم جاءت موجات أخرى ورفعتنا في الهواء مرة أخرى ، ورأيت جلاميد الصخر الأحمر واضحة تحتنا ، فقفز تورستين إلى الصخر ، وكاد كنوت أن يتبعه .

ولكنى صحت :

ابقوا على الجنادواع !

قفز تورستين عائداً إلى حطام العوف كالقطة ..
ثم امتلأ البحر من تحتنا ورفعنا فوق الصخور وهبط كون - تيكي برفق على اللسان الصخري المتصل بالشاطئ فقفز كنوت إلى الصخر وتلاه اريك وينجت وهيرمان ثم تورستين وأنا .. كان أبسوأنا اصابة هز بینجت الذي أصيّب في رأسه ، وأكثرنا حظاً اريك الذي احتوى في حطام القمر قحمته من الأمواج .

كان الطوف ملقى داخل الصخور بين برك من المياه والصخر المبتل ، ورحنا نفقد بعض معداتنا ، فأفرغنا القارب المطاطي من الماء وحملناه بأهم المعدات وسحبناه إلى جزء جاف فوق الصخور حيث وضعنا المعدات فوق بعض الصخور العالية ، ثم عدنا بالقارب وحملناه بمعدات أخرى ، وطللنا نفعل ذلك عدة مرات ثم غادرنا اللسان الصخري .

عند الطرف الجنوبي من اللسان الصخري كانت توجد جزيرة مستطيلة ، وعند الطرف الشمالي توجد جزيرة أصغر منها ، واخترنا هذه الجزيرة الأخيرة ، وألقينا نظرة أخيرة حزينة على حطام الطوف ثم بدأنا نسير في اتجاه الجزيرة ، سار كنوت في المقدمة وتلاه بنجت وهو يدفع أمامه صندوقا ، كان الصندوق يحوي الموقد وأدوات المطبخ ، وفتح بنجت غطاء الصندوق وأراني معداته وقال مزهوا :

سوف تحتاج إلى هذه الأشياء في الجزيرة !
لن أنسى ما حبيت هذه اللحظات التي حملتنا إلى

الأرض ، عندما وصلت إلى الجزيرة خلعت حذائي
وغرست أصابع قدمي في رمل الشاطئ الساخن
الجاف ، ثم مشيت في ظل أشجار التخييل ، ووصلت
إلى منتصف الجزيرة الصغيرة ، كانت ثمار جوز الهند
الخضراء مدللة من الأشجار ، وثمة شجيرات مقطأة
بزهور بيضاء لها رائحة حلوة ، شعرت أنني على وشك
الاغماء ، فجلست على الأرض وغرست أصابع في
الرمال .

لقد انتهت الرحلة ، ونحن لانزال أحياء ، جئنا
إلى جزيرة منعزلة في البحر الجنوبي ، وهي جزيرة
بالملاجىء .

استلقينا على ظهورنا فوق الأرض ، وأخذنا ننظر
إلى أشجار التخييل والطيور ، وتسقى هيرمان شجرة
وجاء ببعض ثمار جوز الهند الخضراء ، فقطعنها
وصببنا لبنيها في حلوانا العطشى ، كان حلوا وباردا .
كنا لانزال تسمع هدير الأمواج ، وكان البحر
هائجا ، ولكننا لم نهتم ، فقد كنا فوق جزيرة جميلة .
انها الجنة !

الفصل الثامن

أهل بولينيزيا

كانت جزيرتنا الصغيرة مهجورة لا يعيش فيها أحد .. يبلغ عرضها حوالي مائة يارد فقط ، ولم تلبث أن عرفنا كل تفاصيلها .

كنا نشعر بالجوع ، وقررنا أن نعد ولية ، فجمعنا بعض السراطين من الشاطئ وقطفنا بعض ثمار جوز الهند الناضجة من أشجار التخييل ، وجمع كنوت بعض الأخشاب والأعشاب الجافة وأوقدنا ناراً وطهينا السراطين وأكلناها ، ثم أعددنا القهوة وشربناها بلبن جوز الهند .

قال كنوت : إن الحياة بدعة على الأرض ، أليس كذلك يا أولاد ؟

وبعد أن تناولنا طعامنا حاول كنوت وتورستين إعداد جهاز اللاسلكي .

وقالا :

عليينا ان نبعث رسالة الى الرجل الذى فى « راراتونجا » ، يجب أن نخبره بأننا سالمون ، انه ينتظر اشاراتنا كل ساعة ، وسوف ينتظر لمدة ٣٦ ساعة ، فإذا لم يسمع منها خلالها ، سوف يتصل بواسطتهم ويبلغها ان كون - تيكي قد تحطم .

بذل تورستين وكانت جهدا كبيرة ، ولكنها لم يستطعوا ارسال اشارتهم اللاسلكية فى ذلك اليوم فقد كانت الأجهزة مبتلة ، فقاما بنشر الأجهزة فوق الأرض .

وقالا :

سوف تجف سريعا فى الشمس
صنعنا خيمة من شراع كون - تيكي ، وصنعنا
لأنفسنا أسرة من سعف التحيل ، ثم دخلنا جميعا
إلى الخيمة واضطجعنا على الأسرة . كان هيرمان يشكو
آلاما فى رقبته وظهره ، وبنجت يعاني من الصداع ،
واريك رجاله تؤلمه ، وكنا جميعا مصابين بجروح

صغيرة ، ولكن فيما عدا ذلك كان كل شيء على ما يرام ،
اننا لم نعان كثيرا نتيجة لتحطيم الطوف ، وما نحن
الآن مستريحون في خيمتنا ، وأخذنا نتحدث بعض
الوقت ، ونظرنا إلى أعلى فرأينا وجه تيكي العجوز يطل
 علينا في قماش الشراع فضحكنا بهدوء ، وأسلمنا
 أنفسنا للنوم .

استيقظنا في الصباح التالي عندما بزغت الشمس
 في السماء .

قال بنجت : لقد أمطرت أثناء الليل ، توجد
 بركة كبيرة من الماء في خيمتنا .

ثم اتجه بنجت إلى الشاطئ قائلا :

سأحاول صيد بعض الأسماك لاغداد الافطار ،
 وتبغناه ، إلى البحيرة الفاحلة (الهر) المجاورة
 للشاطئ ، كانت بحيرة كبيرة بالغة الجمال ، مياهها
 زرقاء صافية تترقرق ، فنزلنا إلى البحيرة نسبح
 ونلهم ، واصطاد بنجت أسماكا شكلها غريب ، ثم عدنا
 وطهينها .

بعد الافطار حاول تورستين وكتوبي تركيب
اللاسلكي مرة أخرى ، ولكن الأجهزة كانت لاتزال
مبتهلة .

قال تورستين : يجب أن نرسل رسالة قبل
الساعة العاشرة من مساء اليوم والا فان صديقنا فى
فى « رارا تونجا » سوف يبلغ السفارة الترويجية
وعندئذ سوف يرسلون طائرة للبحث عنا .

ظل رجال اللاسلكي يعملان طول اليوم لاصلاح
الجهاز ، وجاء الظهر ، وتلاه العصر ، وغابت الشمس
ولايزال اللاسلكي صامتا ، الساعة الآن السابعة
فالثامنة .. فالنinth .. بدأنا نسمع بعض الموسيقى
الخافتة ، ولكن لانزال غير قادرین على ارسال
اشارات لاسلكية ، وشعرنا بالقلق الشديد .

أخذنا ننظر فى ساعاتنا بقلق ، همس أحدهنا
« باق سبع دقائق » ثم « باق خمس دقائق » !
وفجأة سمعنا صوت صديقنا فى « رارا تونجا »
لقد سمعنا عدة كلمات فقط من رسالته ، هذه الكلمات

هي : « لا توجد طائرة على هذا الجانب من ساموا اننى
واائق » .

صحنا « هذه الرسالة عنا ! » ودهشنا : ما الذى
يحدث ؟ هل أرسلوا بالفعل طائرة لانقاذنا ؟

وأخذ رجلاً اللاسلكى يعلان بسرعة ، والعرق
يتضباب على وجهيهما ، وفي النهاية استطاعا ارسال
اشارات .

نادى تورستين على « راراتونجا » ، ولكن أحداً
لم يلتقط الاشارات ، كرر النداء ، ولم يسمعه أحداً ،
وعندئذ ووجه تورستين رسالة الى « جميع محطات
الراديو في العالم » .

وأجابنا صوت خافت ، قال « اسمى بول أنا
أعيش في كلورادو ، ما اسمك ؟ أين تعيش ؟

أجاب تورستين : هنا كون - تيكى ٠٠ اننا في
جزيرة قاحلة في المحيط الهادى .

ويبدو أن بول لم يصدق تورستين ، لقد ظن
انه شخص ي يريد المزاح ، فلم يرد ، وينسنا !

وبعث تورستين رسالة أخرى ، وظل يردد
« الجميع سالمون .. الجميع سالمون .. الجميع سالمون »
كان يحاول وقف عملية الإنقاذ التي لا داعي لها ،
ولكن هذه الرسالة لم يفهمها أحد .. فقد أجابنا صوت
ضعيف آخر : اذا كان الجميع سالمين ، فعلام القلق !

كان هذا هو كل شيء .. وأخذنا نلعن ونسب ،
وفجأة سمعنا صديقنا القديم « هال » ، وابتسم
لكوننا أحياء ، ووعد أن يتصل براراتونجا ..
وفهمنا إلى النوم سعداء ..

★ ★ ★

في اليوم التالي قرر ايريك وهيرمان أن يستكشفا
جزيرة أخرى بالقرب من الصخور ..

حدرتهم قاتلا :

احذرا أسماك الانقلبس (١) انها قد تصيبكم بالتسنم ، ان لها أسنانا طويلة حادة يمكن أن تمزق ساق الرجل ، انها أخطر من أسماك القرش خدا السكاكين معكما !

وضع الرجال مدى طولية في أحذتهم ، وبذل جولتهم ، أخذوا يسيران فوق الصخور ، وأحيانا يسبحان حتى وصلا الى الجزيرة بسلام وراحا يتجلون فيها حتى وصلا الى نهايتها الضيقة ، وهناك وجدوا حطام سفينة إسبانية قديمة ، ثم أخذوا يستكشفان الجانب الآخر من الجزيرة ، وبعد ذلك أخذوا طريقهما عائدين فوق الصخور .

وفجأة هاجمتهم ثمان سمكates انقلبس كبيرة فقفزا الى صخرة عالية ، كانت اسماك الانقلبس خضراء اللون بها نقط بيضاء . تشبه العبيات الكبيرة ،

(١) نوع من الأسماك السامة .

وضرب الرجلان بمديهما فقطعا رأساً أحدهما وأصابا
الآخرى وتدقق الدم فى البحر فجذباً عدداً أسماك قرش ،
وهاجمت القروش أسماك الانقلisis ، وعندئذ قفز
اريک وهيرمان الى صخرة أخرى ، وهربا .

في نفس اليوم ، هاجمتني سمكة وأنا أسبع
في الهرور ، أمسكت ساقى باسنانها فسحبت نفسي
من الماء حتى وصلت الى الرمل الجاف ، وعندئذ تخلت
السمكة عن قبضتها واستدارت عائدة الى البحر فامسكت
بحفنة من الطوب وألقيتها وراءها .

كنا سعداء في جزيرتنا ، ولكن لا يمكننا بالطبع
أن نقضى هنا بقية حياتنا ، بعد أسبوع واحد بدأنا
نفك في العودة الى المدينة ، قررنا أن نبحر الى جزيرة
أخرى ، كنا نريد العثور على جزيرة بها ناس ، وكان
« كون - تيكي » قد جنح في وسط الصخور فوق
أرض جافة ، وحاولنا أن نحرك حطامه الى الهمور ،
ورحنا نجذب وندفع ، ولكننا لم نستطع أن نحركه .
ومرت أيام أخرى ، وذات صباح شاهدنا شرائعاً

أبيض على صفة الهر، وسرعان ما ظهر خلفه شراع آخر، وأخذ الشراعان يكبران كانا يتقدمان نحونا. فأخضرنا أعلامنا وأخذنا نلوح بها.

اقترب أحد الشراعين إلى مسافة قريبة جداً، كان زورقاً (كنو) من الطراز البولينيزي يقف على ظهره رجلان، كان الرجلان يتفرسان فينا، لوحنا لهما بأيديينا، ولوحاً هما لنا، وحييناهما بما نعرف من كلمات بولينيزيَّة فرداً كلما تنا، وأخذنا يصيحان في دهشة.

قفز أحد الرجلين من الزورق وراح يجذبه وراءه في الماء الضحل في مواجهتنا، كان الرجلان يرتديان ملابس بيضاء ولكن لونهما أسمر، وأخذنا يتقدمان نحونا في حذر. فابتسمنا لهما وتقدمنا نصافحهما، وعندئذ بدت عليهما معالم السعادة.

ظن الرجلان إننا نتحدث البولينيزيَّة، لأننا حييئناهما بها، فطفقاً يتهدثان علينا باللغة البولينيزيَّة وظلاً يتهدثان بسرعة كبيرة ولمدة طويلة، وعندما

رأيا اننا لا نفهم ، ضحكا ، وشارا الى الزورق الآخر
الذى كان قد اقترب بدوره .

فى الزورق الآخر كان هناك ثلاثة رجال أحدهم
يتحدث قليلا من الفرنسية ، قال : « توجد جزيرة
وراء الصخور ، وتوجد قرية فى الجزيرة ، رأينا من
القرية النار التى تشعلونها ، شعرنا بدھشة شديدة
لم نكن نفهم ، هناك مير واحد عبر الصخور ، هذا
الмир يمر بقريتنا ويدور حولها ثم يؤدى الى كل الجزر
الآخرى ، لم تأت أى سفينة الى هذا المير من وقت
طويل ، كيف استطعتم انتم الوصول الى هنا ؟

لم يكن البولينيزيون بالطبع قد رأوا كون
- تيكي ولذا فقد دھشوا لرؤية النار ، من الذى
أشعلها ؟ لابد ان الجزيرة مسكونة بالأشباح ١

وبعد ذلك حدث ان انجرف جزء من صندوق
خاص بنا عبر الھور الى القرية ، وكان فى القرية
شخصان يعرفان العروف اللاتينية ، فقرأ عليه
اسم « تيكي » Tiki مكتوبا بحروف سوداء

كبيرة على الخشب ، وعندئذ تأكيد البولينيزيون ان المسألة فيها أشباح ، اذ ان تيكي هو جدهم الأول ، انه الرجل الذى بدأ جنسهم ، انهم جميعا يعرفون ذلك . وبعد ذلك أخذت تطفو على سطح الهرم على الخبز والسيجار والبن ، فتأكيد البولينيزيون انه لابد ان تكون هناك سفينة قد تحطم على الصخور ، وامر زعيم القرية بارسال هذين الزورقين للبحث عن الرجال المفقودين .

سالنا البولينيزيون :
لماذا « تيكي » على الصندوق ؟

أخذنا نشرح :

« كون - تيكي اسم سفينتنا ، والعنوان الموجود على الصخور حطام سفينتنا لقد اصطدمنا بالصخور ، ولكننا جميعا سالمون » .

دهش اصدقاؤنا الجدد ، وحاولوا اصطحابنا الى القرية فى زورقיהם ، ولكننا شكرناهم ورفضنا

وأفهمناهم إننا نريد تخلص كون - تيكي من الصخور .

قال البولينيزيون :

هذا غير ممكن ! يجب أن تأتوا معنا ، أمرنا الرئيس أن نحضركم إلى القرية .

وبعد مناقشة ، ذهب بنيجت مع البولينيزيين . في اليوم التالي شاهدنا عدداً كبيراً من الأشرعة البيضاء تأتي من بعيد . وأخذت الزوارق تقترب وتقرب ، ورأينا بنيجت في الزورق الأول كان يلوح بقبعته وصاح : الرئيس معى !

ووصل الجميع إلى الشاطئ حيث نقف ، وقدمنا بنيجت إلى الرئيس وسط مظاهر ترحيب باللغة ، وقدم الرئيس علينا . كان اسمه : تبيورا - ياري تري - فاتاو .

قال الرئيس :

يمكنكم أن تناودونى « تيكا » .

كان تيكا بولينيزيا طويلاً القامة لامع العينين .
وكان رئيساً لجزيرتي رارويا وناكوم ، وفي صباه
ذهب إلى المدرسة في تاهيتي ، وكان يتحدث الفرنسية
ويستطيع أن يقرأ ويكتب .

قال تيكا : ثلاثة سفن أجنبية فقط جاءت إلى
رارويا خلال السنوات العشر الماضية ولكن تاتينا
سفينة من تاهيتي بانتظام .

وأبلغني بنيت : لا توجد مدارس في الجزر ،
ولا توجد إذاعة ، ولا يعيش رجال بيين في رارويا ..
ولكن ١٢٠ بولينيزيا هناك يستعدون للترحيب بنا !
وأراد الرئيس أن يرى كون - تيكا ، ولذا أخذنا
نخوض في المياه إلى مكان الطوف مع الرئيس وجمهرة
الآهالي .

صاحب أحد الآهالي :
هذا ليس قارباً ! انه باي - باي !
وردد الجموع كلمته : باي - باي .. باي -
باي !

وصدعوا على سطح الطوف ، وراحوا يجرون هنا
وهناك كأطفال مبتهجين ، وتحسروا بجذوع البلزا
والخيزران والحبال ، وكان الرئيس مبتهجا كذلك .
ثم عاد الرئيس وقال : إن « تيكى » ليس قاربا ،
أله بای - بای !

وفهمنا طبعا أن « بای - بای » معناها « طوف »
باللغة البولينيزية .

وأضاف الرئيس : لا توجد بای - بایات
الآن !

وأعجب جميع الرجال بجذوع البلزا ، ولكنهم لم
يعجبوا بالحبال ، قالوا : « ان مثل هذه الحبال
لا تدوم مدة طويلة .. ان الماء المالح والشمس يجعلانها
تهترىء بسرعة » وأرorna فخورين بحالهم . هم .
وكانـت بالفعل أقوى من حبالـنا كثيرـا ، فـهي مـصنـوعـة
منـ أـلـيـافـ نـخـيـلـ جـوـزـ الـهـنـدـ ، وـقـالـواـ :ـ «ـ انـ حـبـالـنـاـ
يمـكـنـ أـنـ تـعـبـشـ فـىـ الـبـعـرـ خـمـسـ سـنـوـاتـ » .

وعـدـنـاـ خـائـضـينـ فـىـ الـمـيـاهـ جـزـيرـتـنـاـ الصـغـيرـةـ

ثم اجتمعنا جميعا وأسمينا الجزيرة « كون - تيكى »
فقد كان من السهل علينا جميعا أن ننطق هذا الاسم ،
ولكن أصدقاءنا السفير لم يستطيعوا نطق أسمائنا .

قلت لهم : تستطيعون أن تتدرونني « تيراي -
ماتياتا » .. وكان رئيس تاهيتي قد أعطاني هذا
الاسم ، فابتسموا جميعا .

أخذنا نحكي لهم بعض ما حدث لنا في الرحلة ،
وأثارتهم بصفة خاصة مغامراتنا مع أسماك القرش ،
وأريناهم صور الأسماك التي رسيناها فعرفوها كلها
وأخبرونا بأسماطها ، ولكنهم لم يكونوا قد رأوا أو
سمعوا عن الحوت .

وفي المساء جلسنا نستمع إلى الراديو وابتسم
البولينيزيون كثيرا بهذا الجهاز ، وقاموا يرقصون على
موسيقى مذاعة من أمريكا ، ودهشنا !

وفي تلك الليلة نينا جميعا حول النار سويا ..
في الصباح التالي ، كان زئير الأمواج على الصخور

عاليا جدا ، والبحر شديد الهياج ، والرياح تهب
بقوه .

وقال الرئيس : ان تيكي سياتى الى الشاطئ
اليوم .. سكيون المد عاليا !

حوالى الساعة الحادية عشرة بذات المياه تعلو
امامنا وأخذت تملأ الهور الذى بدا كحمام سباحة يجري
ملؤه بالماء ، وارتفع البحر حول الجزيرة من جميع
الأركان ، وبدأ كون - تيكي يتحرك ، استمر البحر
يعلو ويعلو فبدانا نشعر بالقلق .

وقلت فى نفسي :

ـ « ان المحيط كله يأتى علينا » !

داركون - تيكي حول نفسه ، وجنجح نحو بعض
الصخور .

قفز بعض الأهالى الى البحر وعاصموا الى الطوف
وتبعهم كنوت وارييك ، أمسك البولينيزيون بالحبال
وحاولوا ايقاف الطوف ولكن لم تكن لديهم خبرة به
فجعهم كون - تيكي معه وهو يطفو فوق الصخور ،

ووصل الى الهر ، وهنا استطاع البولينيزيون ربط أحد جبال الطوف في شجرة جوز هند على الشاطئ ، ثم جروه بعد ذلك الى الشاطئ ٠

وبعد ذلك أبلغنا البولينيزيون انهم يجب أن يعودوا الآن الى قريتهم لأن « هناك ولدًا صغيرًا مريضاً جداً لديه خراج كبير في رأسه انه يموت » ٠

كان لدينا بعض البنسلين ، وفكرنا أن البنسلين قد يشفيه ، ولذا ذهب بنجت وغيره مع البولينيزيين لرؤيه الولد ٠

خلال اليومين التاليين كنا نخزن الأربعة : اريك وكنوت وتورستين وأنا وحيدين في جزيرة كون - تيكي .. وفي اليوم الثاني سبحنا تحت الطوف وفحصنا الجنود ، كانت الجنود في حالة طيبة جداً ليس فيها سوى عطب يسير ولم ينقطع سوى أربعه جبال ، فنظفنا سطح الطوف ، وأصلحنا القمرة ، وخيطنا الشراع وعندئذ بدا كون - تيكي الفخور في حالة أحسن جداً ٠

وفيما بعد من نفس اليوم عاد البولينيزيون
ليأخذونا . الى قريتهم .

وكان معهم هيرمان وبنجت اللدان قالا لنا :
ان الأهالى يعدون وليمة عظيمة فى القرية .

ركبنا فى زوارقهم وأبحرنا عبر الهرور ، كان عرض
الهرور سبعة أميال ، وودعنا جزيرة كون - تيكى ونحن
نشعر بالغزى ، ولكن لم تلبث أن ظهرت أمامنا جزر
أكبر ، وكان الدخان يتتصاعد من أحدهما ، يأتى من
أكواخ متباشرة بين أشجار التخيل .

رسونا على هذه الجزيرة ، ولكن القرية كانت
تبعد ميّة ، لم نشاهد أحدا .

تساءلنا باستغراب :

- « أين الناس ؟ » ولكن كان هناك فى الواقع
رجلان يقفن فى انتظارنا وراء بعض الصخور أحدهما
طويل ونحيف والآخر قصير وسمين ، عرفنا الأول على
الفور انه الرئيس تيكى ، أما الآخر فكان مساعدته
« توبوهو » .

أحبينا في « توبوهو » ابتسامته الودية ، وبالرغم من انه لم يكن في مثل ذكاء « تيكا » الا انه كان شخصاً مميزاً جداً ، كان يبدو كرئيس بولينيرى حقيقي ، الواقع انه كان الرئيس الحقيقي للجزيرة الذي يفعل كل شيء ، ولكن « تيكا » كان يستطيع ان يعد الأرقام ويكتب ويتحدث الفرنسية ، في حين ان « توبوهو » لم يكن يعرف هذه الأشياء ، لذلك فقد جعلوا « تيكا » رئيساً ، وجعلوا « توبوهو » مساعدًا للرئيس .

قال « تيكا » :

— سوف نسير معاً إلى مكان الاجتماع .
سار هيرمان في المقدمة حاملاً العلم ، وسرت خلفه
بين الرئيس ومساعده ..

كانت بعض أكواخ القرية قديمة وجميلة ، والبعض حديث ، ولكن الأكواخ الحديثة سيئة البناء وخشنة المظهر ، وكان هناك بيت كبير يقف وحيداً بين أشجار التحيل .. انه دار الاجتماعات الجديدة في

القرية ، فدخلنا الى هناك من باب خلفي صغير ، ونفذنا من داخل البناء الى الخارج مرة أخرى حيث وقفنا فوق بعض السلالم ..

كان جموع غفير من الناس قد تجمعوا أسفل السلالم . كانوا نساء وأطفالا ، عجائز وشبانا ، ان القرية كلها تقرضاها جماعت للترحيب بنا ..

وأخذ أهل القرية ينشدون « المارسيلييز » ، الشيد الوطني الفرنسي ، لأن الجزرية تابعة لفرنسا ، ولا كان تيكا يعرف الكلمات لذلك كان يقود الغناء ، وكان العلمنان الفرنسي والنرويجي مرفوعين في مقدمة السلالم ، ثم انسحب « تيكا » بهدوء حيث وقف بعيدا ، وتقدم « توبوهو » السمين ، وعمل اشارة ، فبدأ الجمهور يشغى أغنية أخرى ، هذه المرة بالبولينيزية ..

كانت موسيقاها جذابة وبسيطة وكلماتها تقول :

— « يوم سعيد ، يا تيراي ماتياتا أنت ورجالك ، لقد عبرتم البحر على « باي - باي » وجئتم الى رارويا .. نعم يوم سعيد .. نحن نأمل أن تقيموا معنا ليلة طويلة ..

٠٠ وتشاركوننا الأفكار حتى نصبح معاً دائماً ، وعندما
ترحلون سوف نتذكرونكم . يوم سعيد ٠٠ !
طلبنا منهم أن يغنوا الأغنية مرة أخرى فأخذوا
يرددونها عدة مرات ، ثم طلب مني « توبوهو » أن
أتحدث إلى الجمع .

أخذت أتحدث بالفرنسية و « تيكا » يترجم
كلماتي :

« لقد جئت إلى جزر البحر الجنوبي منذ عدة
سنوات ، وسمعت عن أول رئيس لكم « تيكى » ٠٠
وأبلغنى رجل عجوز أن « تيكى » ، أحضر معه أجدادكم
من بلد غامض غير معروف ، لم يكن يعرف اسم هذا
البلد ، ولم يكن هناك أحد يعرف اسم البلد ، ولكننا
نعرف أن رئيساً عظيماً كان يحكم يوماً بلداً اسمه
بيرو ، كان اسمه « تيكى » ، وبعد مدة طويلة اختلفى
تيكى ورجاله من بيرو ، أبحروا على « باي بايات »
كبيرة ٠٠ أين ذهبوا ؟ لا أحد يعرف ! وفكرنا في أن
تيكى أبحر من بيرو إلى جزركم هذه ، إن الرجلين

سيين « تيكي » هما نفس الشخص ولكن لا أحد
كان يصدقنا . قال الناس ان هذا مستحيل . ان
البای - باى لا يمكنه أن يجتاز المحيط الهايدى ، ولذلك
فقد أبحرنا من بيرو وعبرنا المحيط على باى - باى .
ان ذلك يمكن القيام به ! .

بعد انتهاء خطبتي تقدم « توبوهو » الى الإمام
وأخذ يتحدث الى الجمهور ، كان يتحدث بسرعة كبيرة ،
ولم نفهم منه شيئا ، ولكن الجمهور كان يتضاوب
ببهجة كبيرة .

وترجم لنا « تيكي » ما قاله « توبوهو » : ان
أجدادى كانوا يتكلمون عن تيكي ، ثم جاء رجال بيبض
وقالوا ان كل الحكايات عن تيكي كذب فى كذب ،
والآن يأتي رجال بيبض آخرون ويقولون ان أجدادى
كانوا على حق ، كانوا يتحدثون الصدق ، تيكي كان
رجلًا حقيقيا ، كان يعيش مثلنا ، ولكنه ميت الآن ، انه
يعيش فى السماء » .

كانوا يظنون أن تيكي الله ، فشرح سريعا
للجمهور :

- نعم .. تيكي كان يعيش ، وهو الآن ميت ،
ولكن ربما لا يكون الآن في السماء .. كان تيكي رئيسا
عظيما ، ولكن ربما لا يكون الآن في السماء ..

كان الجميع سعداء ، كانوا يتصايعون « تيكي
عاش » ، ثم تقدم ثلاثة شيوخ عجائز وصافحونا ،
وبعد ذلك بدأ جميع الموجودين يتقدمون لصافحتنا
واحدا بعد الآخر ..

وبعد ذلك بدأت الوليمة الكبيرة .. أعدوا مائدة
طويلة لنجلس عليها نحن والرئيسان ، وكانت فتيات
القرية يحضرن الولانا رائعة من الطعام وأخريات يقمن
بترتيب المائدة ، وغيرهن يضعن أكاليل الزهور حول
أعناقنا ، وتيجان أصفر من الزهور فوق رءوسنا
وأكلنا دجاجا وبطا وخنازير مشوية ، كما أكلنا سعما
على الطريقة البولينيزية ، وأصنافا كثيرة أخرى من
الطعام وكان الرجال يقعن والفتيات يرقصن حول
المائدة وضحكتنا كثيرا ومتنا أنفسنا ، وكذلك فعل
الرئيسان ..

وبعد الأكل أدى الشبيان والفتيات رقصات بولينيزية تحت أشجار التخييل ، وأصبح الجميع أكثر مرحًا وسعادة ٠

ثم غربت الشمس فوق المحيط الهادى وساد الظلام ، ولكن الليل كان أكثر إبهاجا في هذه الجزيرة النائية في البحر الجنوبي ، فقد تللاط السماء بالنجوم الساطعة ، وكانت أشجار التخييل تتمايل برفق مع النسيم ، وكان الهواء معتدلا ورائحة الزهور زكية ٠ ٠

قال تيكا :

هذه أول وليمة تقيمها لرجال بيض ٠ ٠ أنها وليمة طيبة !

صارت الموسيقى أكثر ارتفاعا ، والرقصات أكثر سرعة ، وتقدمت فتاة جميلة نحو هيرمان ومدت اليه يدها ٠

همست في أذنه :

قم وارقص معها إنك تستطيع أن ترقص جيدا ١

قفز هيرمان وراح يرقص مع الفشة ، فابتهدج الجميع وأخذوا يشجعونها ، ثم قام بنجت وتورستين واشتراكا في الرقصة ، وقامت أنا أيضا ورقصت وأخذ « توبوهو » يضحك عاليا من أعماق قلبه حتى كاد يقع على الأرض .

استمر الاحتفال طوال الليل تقريرا .

ثم صافحنا جميع الحاضرين وعددهم ١٢٧ شخصا وذهبنا للنوم . نينا في غرفة في بيت الاجتماعات وكانوا قد نصبووا لنا ستة أسرة على طول حائط واحد ، علقتنا زهورنا فوق الأسرة ، وأخذنا نتمتع برائحتها الزكية ولم نلبث أن رحنا في النوم .

★ ★ ★

في اليوم التالي اشتد المرض على الولد الذي يعاني من الخراج ، كان الخراج كبيرا في حجم قبضة اليد وحرارة الولد شديدة الارتفاع ، شعرنا بالقلق ، ولم نجرؤ أن نعطيه مزيدا من البنسلين . ولكن كان لا بد أن نفعل شيئا فقام كنوت وتورستين بتركيب جهاز

اللائلكي وأخبرا صديقينا ، هال وفرانك ، بالمشكلة التي نواجهها ، وقام فرانك بالاتصال تليفونيا بطبيب في لوس أنجلوس ، وأبلغ الطبيب عن الخراج الكبير والحرارة التي يعانيها الولد ، وطلب منه المشورة ، ثم أبلغنا لاسلكيا برسالة الطبيب .

طلبنا سكينا حادا وماء مغليا ، أخذت أم الولد تبكي وتصيح عندما رأت السكين ، وكذلك بكى وصاح كثيرون آخرون ، كل فرد كان يشعر بالتوتر والخطر ، وقمنا نحن بقص شعر رأس الولد ، ثم فتحنا الخراج ببطف ، فسال السم من الجرح ، وعندئذ ظهرنا الجرح ، وبدأنا في اعطاء الولد جرعات منتظمة من البنسلين ، فأخذت حرارته تهبط بالتدرج ، وشفى الخراج ، وبعد أسبوع كان يلعب مع الأولاد الآخرين .

بعد ذلك ، بدأ جميع الناس تقريرا يقولون انهم مرضى ، كل فرد يريد أدوية ، وبالطبع فان معظمهم كانوا على خير ما يرام ، ولكننا أعطيناهم أشياء مختلفة وبالرغم من أنها ليست أدوية الا أنها أسعدهم !

بعد أيام قليلة ، أقيمت حفلة صغيرة أخرى ،
بمناسبة منحنا شرف المواطن في جزيرة « رارويا »
واعطائنا أسماء بولينيزية ، وكان هناك المزيد من الغناء
والرقص .

ثم حدث أن تلقينا ذات مساء رسالة لاسلكية من
صديقنا في « راراتونغا » يقول فيها :

« ان الحكومة الفرنسية قد أرسلت السفينة
« تامارا » لأخذكم إلى تاهيتي » .

وهكذا انتهت زيارتنا لرارويا ، شعرنا بالحزن ،
وأقبل جميع سكان القرية إلى الشاطئ لتوديعنا ،
كان « توبوهو » يسير في وسط الجموع ممسكاً بيده
الولد الصغير الذي شفى من الخراج ، وكان الاثنان
بيكين ، وكذلك كانت هناك دموع في عيون الجميع ،
فهم سوف يفقدون ستة أصدقاء ، ونحن سوف نفقد
127 صديقاً .

وتذكروا كلمات أغنتهم « وعندما ترحلون سوف
تتذكرون ٠٠ يوم سعيد ! » .

قطرت « تامارا » الطوف « كون - تيكي » خلفها ، وأبحرنا من رادويا فوصلنا إلى تاهيتي بعد أربعة أيام ،أخذنا نقترب من الجزيرة في بطر ، وأصبح في أماكننا رؤية جبالها الزرق وتلالها الخضر ، ثم ظهرت أشجار النخيل في الوديان ، وكان الشاطئ في لون الذهب .

مررنا عبر فتحة في الصخور ، ودخلنا ميناء « بابيت » . كان في أماكننا رؤية صخور حمراء كثيرة بين الأشجار ، وبابيت هي عاصمة تاهيتي ، وهي مركز حكومات الجزيرة والحركة التجارية ، وهي أيضا مدينة للمنتصرة .

كان أهالي تاهيتي ينتظرون على الشاطئ لرؤيه كون - تيكي

وصاحوا عندما شاهدوه :

ـ « هذا هو الباي - باي الذي جاء من أمريكا ، .

وتقدمت فتاة بولينيزية صغيرة وقدمت لنا أكليلًا
كبيرًا من الزهور البرية ، وكذلك علقت فتيات آخريات
زهورًا حول أعناقنا ورحبوا بنا في تاهيتي .. أجمل
جزر البحار المتنوبية . كان الناس ودودين للغاية ،
وجرى لنا استقبال في القصر ، وأقيمت لنا مأدبة
حضرها الرئيس ، ودعينا إلى حفلات كثيرة

أمضينا وقتا سعيدا في تاهيتي ، واستخدمنا في
هور الجزيرة ، وتسلقنا جبالها ، ورقصنا على العشب
الخضراء تحت أشجار التخييل ، ومرت الأيام وتلتها
الأسابيع .

ثم وصلتنا رسالة من الترويج : إن السفينة
« ثور - ١ » أبحسرت إلى تاهيتي لتأخذكم إلى
أمريكا .

ووصلت السفينة ذات صباح ، وتم دفع
كون - تيكي فوق ظهرها ، وتزاحم حولنا أناس سمر
وبيض وأعطونا زهورا .



رئيس تاهيتي الذي أطلق على ثور هايردال اسم
ماتياتا

قال الرئيس :

« ألقوا أزهور فى الهور حتى تعودا يوما ما إلى
ناهيتى مرة أخرى ! »

ودارت محرّكات السفينة ، وتحرّكت بنا من
ناهيتى ، وسرعان ما اختفت الصخور الحمر وراء أشجار
النخيل ، ثم اختفت الأشجار نفسها ، وتضاءلت
الجزيرة .

كانت الأمواج تتكسر فى البحر الأزرق ولكن لم
يكن فى امكاننا أن نلمسها بأيدينا ، فلم نعد الآن فوق
الطوف ، إننا فى سفينة تنقلنا عائدين إلى الحضارة .

وهانحن الستة أحيا نشعر بالامتنان واقفين فوق
سطح السفينة الكبيرة إلى جانب تسعه جذوع كبيرة
من أخشاب البليزا ، وثمة ستة أكاليل من الزهر الأبيض
تنهادى فوق سطح المياه الرقراقة ! .

فهرس

الموضوع	صفحة
المؤلف	٧
الفصل الأول: كيف ولدت الفكرة	١١
الفصل الثاني: الاستعداد للرحلة	٢٧
الفصل الثالث: إلى أمريكا الجنوبية	٥٥
الفصل الرابع: عبر المحيط الهادى (١)	١٨٥
الفصل الخامس: في منتصف الطريق	١١١
الفصل السادس: عبر المحيط الهادى (٢)	١٣٥
الفصل السابع: جزر البحر الجنوبي	١٨١
الفصل الثامن: أهالى بولينيزيا	٢١٥

مطبوع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الابداع بدار الكتب ١٣٢/١٠١٩٩

I.S.B.N 977 - 01 - 6299 - x



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف
ولا حدود ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهي اليه.. هكذا
تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر في تقديم
أزهار المعرفة للجميع. للطفل. للشاب. للأسرة كلها. تجربة
مصرية خالصة يعم فيها نورها عبر الدنيا ويشهد
لها العالم بالخصوصية وما زال الحلم يخطو ويكبر
ويتعاظم وما زالت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل
أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد
بأن مصر كانت وما زالت وستظل وطن الفكر المتحرر والفن
المبدع والحضارة المتتجدة.

لـ هنـان مـطرـك



مكتبة القراءة

١٠٠ قرش

مكتبة القراءة لجميع